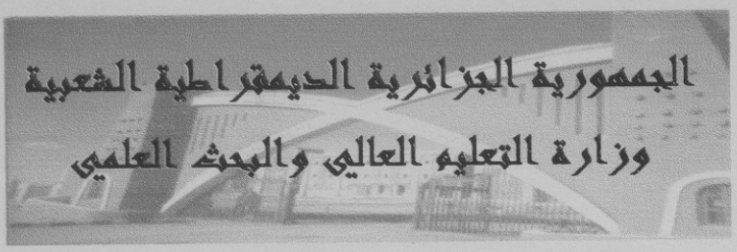

156

جامعة أحمد دراية أدرار
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

قضايا نقدية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري

من إعداد الطالبتين:
- زينب رابح
- سعيدة بن رابح

تحت إشراف الأستاذ:
العلمي حدباوي

الموسم الجامعي: 1430-1431هـ
2009-2010م

جامعة أحمد دراية أدرار
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

قضايا نقدية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري

من إعداد الطالبتين:
- زينب رابح
- سعيدة بن رابح

تحت إشراف الأستاذ:
العلمي حدباوي

الموسم الجامعي: 1430-1431هـ
2009-2010م

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة} الآية (286).

صدق الله العظيم

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم :﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾ سورة الإسراء ،الآية 24.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من:

شعلة حياتي ونور عيناي ،إليك يا أغلى شيء في الدنيا ، يا من غمرتني بالعطف والحنان ،ودعت لي بالتوفيق .....أمي الغالية رعاك الله.

سندي ومثلي الأعلى ،من يسّر لي طريق النجاح ،وتعب وسهر من أجل توفير راحتي .....أبي الغالي حفظك الله .

إخوتي وأخواتي : بشير ،فوزي ،نوال ، محي الدين ، عادل ، سهيلة ، كوثر .

أهلي وجيراني خاصة جدتي أمباركة ،وجدتي فاطمة ،وجدي أحمد ،وأخوالي وخالاتي وأعمامي ،وعماتي ،وأبنائهم .

وضعه القدر في طريقي ،وجعل في قلبي موطنا وفي نفسي مسكنا .....أحمد .

أصدقائي وأحبائي نعيمة ، لطيفة ، سكينة ، فاطمة ، حورية ، خديجة ، مباركة .....،

كانت سندا لي في هذا العمل .....سعيدة .

علمني حرفا وسقاني من بحر العلم والمعرفة عبر مشواري الدراسي .

طلبة وطالبات قسم اللغة العربية وآدابها .

يعرفني من قريب أو بعيد .

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من:

أوصى بها رسول الله(ص) ثلاثا ينبوع الحب أمي الغالية

أحاطني بعطائه وشغفني بحبه أبي شفاه الله

اللتين ربيتني في حضنيهما وأحاطتاني بثمار عطائهما جدتاي عائشة وفاطمة

جداي أطال الله في عمرهما الحاج سالم ومحمد

قاسمني أغمار الحياة وأصبح رفيق عمري زوجي عبد الرزاق

شقيقات النعمان أخواتي ، يمينة،حفصة،هاجر،حليمة وأم الخير

منبع العطاء والسخاء عماي الحاج بوجمعة ومحجوب

أعمامي وزوجاتهم وأبنائهم

عمتي وأبنائها

كانت رمزا للعطاء دون قياس خالتي سامية

كانتا رمزا للحنان خالتي الزهرة ومبروكة

أخوالي جمال، السعيد وزوجته وبنتاه فردوس وفاطمة الزهراء

أخي عبد الله

أمي الثانية: حماتي مريم

رفيقاتي بعائلتي الجديدة وأزواجهم وأبنائهم

قاسمتني أتعاب هذا العمل زينب

زميلاتي بالإقامة الجامعية وبمشواري الدراسي

إلى عائلة بن رابح، رابح،أكحيلا، مرزوق،عبد الله، حمان، بلجرطاني، الزاوي،

بن الصديق

إلى الصديقة مبروكة بكراوي

خريجي قسم اللغة العربية وآدابها

إليهم جميعا أهدي هذا العمل

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم :﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ سورة إبراهيم ،الآية 7 .

نتقدم بالشكر أولا وقبل كل شيء

إلى الله عز وجل على فضله ونعمه علينا .

ونتقدم ثانيا بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي

كان أفضل عونا لنا في إنجاز هذا العمل بتوجيهاته القيمة، ونصائحه الثمينة .

ونشكر أيضا كل من علمنا حرفا في جميع

الأطوار التعليمية الابتدائي ، والمتوسط ،والثانوي من معلمين

وأساتذة جزاهم الله عنا خير الجزاء .

كما نشكر الأساتذة بالجامعة الإفريقية أحمد دراية دون استثناء .

ونشكر كل من مد لنا يد العون ،ونشكر كل أعضاء

قسم اللغة والأدب العربي لنبلهم ومعاملتهم الحسنة تجاه الطلبة .

ونشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل .

مقدمة

الحمد لله خالق السموات والأرض ، المتصرف بما شاء، لا يسأل عما يفعل، منح العرب خير لغة، واختارها لكتابه الكريم، وجمعها لنا بعدما كانت مفرقة، ولقد كان العرب أهل فصاحة يصرفون الكلم بدراية، يحبون الإيجاز غير المخل، ويمقتون الإطناب الممل، يختارون من الكلام ما كان له الجرس في قلوب السامعين .

إن القضايا النقدية مجال علمي هام من مجالات النقد الأدبي ، وميدان فسيح يتيح للناقد فرص تطبيق أفكاره وآرائه النظرية، لإثبات شخصيته النقدية، وإبراز إمكاناته في استنطاق النصوص الأدبية لتفصح عن مكامن أدبيتها، التي تفصل الحكم بالجودة أو الرداءة، أو تفسح المجال أمام الناقد لإصدار أحكام نقدية عادلة، تستند إلى دراسة تمحيصية أساسها الحجج والاعتبارات النصية، وبهذا يستطيع القارئ تمييز الناقد المتمكن المتمرس من غيره، ويكشف عن أفكاره النقدية التي توحي بأصالة أو تبعية فكره النقدي .

ورأينا من المفيد أن نستخلص بعض الجهد النقدي من خلال شخصية نظن أنها لم تدرس من الناحية النقدية، ألا وهي شخصية أبي العلاء المعري، واخترنا كتابه "رسالة الغفران" باعتبار ما فيها من عرض لنصوص متنوعة من الشعر والنثر، فضلا على ما فيها من استعراض لبعض النصوص المقدسة، من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، مع ما صاحب هذا العرض من بعض الشرح والتحليل وإطلاق الأحكام واستعراض آراء العلماء، من قبل المؤلف على لسان الشخصية البطلة الذي هو صديقه: ابن القارح الحلبي، وشخصيات أخرى من الشعراء والعلماء وغيرهم.

ومن هنا نطرح الإشكال التالي وهو : هل هناك قضايا نقدية في رسالة الغفران ؟

وما هي أشهر هذه القضايا النقدية التي تجلت فيها الرسالة ؟

وسنحاول في بحثنا هذا المعنون بـ "قضايا نقدية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري" الإجابة عن هذه الإشكالية، وقد وقع اختيارنا لهذا البحث رغبة منا في الإطلاع على الحركة الأدبية والعلمية في القرن الخامس الهجري، وأهم الأعلام الذين برزوا في هذا العصر، ومحاولة التعرف على الأهمية والمكانة البالغة لرسالة الغفران، والكشف عن بعض الجهد

والقضايا النقدية التي تضمنتها هذه الرسالة، معتمدين في ذلك على خطة قوامها مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

إذ عرضنا في الفصل الأول: الحياة الأدبية والنقدية في القرن الخامس الهجري ، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول للحياة الأدبية، والثاني للنقدية، والثالث لبعض أعلام القرن الخامس الهجري في النقد، وعرضنا في الفصل الثاني : تعريفا لأبي العلاء، ولرسالته الغفران، كل منهما في مبحث مستقل، وخصصنا الفصل الثالث لعرض ودراسة بعض القضايا النقدية التي جاءت في رسالة الغفران، وأتممنا هذا البحث بخاتمة، هي عبارة عن بعض الاستنتاجات مما جاء في هذا البحث .

وقد اقتضت منا هذه الدراسة الاستعانة بالمنهج التاريخي في عرضنا للفصل الأول والثاني، أفادنا في تتبع التطور التاريخي للمراحل، وفي الكلام عن الأعلام، وعلى رأسهم أبو العلاء وكتابه رسالة الغفران. كما استعنا بالمنهج الوصفي في الفصل الثالث، والذي أفادنا في عرض شيء من الجهد النقدي في رسالة الغفران، وتقديم دراسة مختصرة له .

ولا يمكن لأي بحث أن يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا البعض منها، كنقص المراجع التي تنظر إلى الحياة الأدبية والنقدية كمرحلة تتمتع بخصائص ومميزات مستقلة للقرن الخامس الهجري، وخاصة صعوبة نص "رسالة الغفران" التي وجدناها صعبة، وأحيانا تكون معقدة بالنسبة إلينا .

إن من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا، رسالة الغفران كمصدر أول وأساس، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق، و غيرها.

ولا يسعنا ختاما سوى أن نسجل وافر الشكر إلى الأستاذ المحترم حدباوي العلمي الذي أنار لنا الدرب في دراسة هذا الموضوع ، وإلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد .

ونسأل الله فيه التوفيق والسداد.

الفصل الاول

الحياة الأدبية والنقدية في القرن الخامس الهجري

المبحث الأول:

الحياة الأدبية

المبحث الثاني :

الحياة النقدية

المبحث الثالث:

أعلام من القرن الخامس الهجري

المبحث الأول: الحياة الأدبية

إن أبرز الملامح الهامة للأدب والثقافة في العصر العباسي، ذلك الانفتاح الكبير على ثقافات الأمم الأخرى، التي امتزج بها العرب، وترك ذلك آثاره الواضحة على جميع ألوان الأدب والثقافة.

ولقد بدا التبادل الفكري والثقافي بين العرب وغيرهم يأخذ طابع التنظيم الموجه في العصر العباسي، إذ نشطت حركة الترجمة في هذا العصر نشاطا كبيرا، وأول من اهتم بالترجمة الخليفة العباسي **المنصور** الذي ترجم له **يوحنا البطريق** كتاب **المجسطي لبطليموس** كما ترجم في عهده **عبدالله بن المقفع** عن الفارسية الفهلوية كتاب **كليلة ودمنة**.[1]

أصبح الأدب في هذا العهد شاملا لجميع المعارف التي يتحلى بها الإنسان، وأصبح الأديب خزانة للعلم والثقافة، ولهذا اتجه التأليف شطر المجاميع الشعرية والنثرية والنظريات في الفنون والعلوم، والأبحاث في الكتابة والنقد والتاريخ، وما إلى ذلك، وقد اصطبغت تلك المؤلفات بصبغة الشمول والتنوع في الموضوع.[2]

وقد ازدهر الشعر في العصر العباسي ازدهارا عظيما بفضل تشجيع الخلفاء والوزراء والولاة للشعراء، فكانوا يجزلون لهم العطاء بسخاء، بل إن من الأمراء والخلفاء مَن كان أشهر شعراء عصره.[3]

ومن أبرز ملامح الشعر في العصر العباسي، التجديد في المعاني، ومن أشهر شعراء المعاني المتجددة في العصر العباسي **أبو تمام** الذي شبهه بعض العارفين – كما يقول الطيب الساسي – بأنه كالقاضي العدل : يضع اللفظة موضعها ، ويعطي المعنى حقه بعد طول النظر والبحث عن البيئة، فأبو تمام يعنى بالمعاني الدقاق، وبالصنعة والجناس والمطابقة وما إليها.[4]

وكان نتاج الشعراء في هذه الفترة ممتازا بالدقة، ومبنيا على دراسة النفس، ومعرفة طبائعها وخصائصها،- وفهم حقائق الحياة، واستشفاف أسرارها، وقل أن يعرى أديب عباسي من نصيب في الحكم والأمثال، ومن أشعرهم **بشار بن برد ، صالح بن عبد القدوس، وأبو**

---

[1] ـ دراسات في الأدب العربي على مر العصور، عمر الطيب الساسي، دار ومكتبة هلال ، بيروت ، ط 13، 1429هـ، 2008م ص 51.

[2] ـ الموجز في الأدب وتاريخه ، حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ط 2 ،1411- 1991م ،مج 2 ص 41.

[3] ـ دراسات في الأدب العربي على مر العصور ص 51.

[4] ـ المرجع نفسه ، ص 55.

العتاهية ، و**أبو الطيب** المتنبي ، وأبو العلاء المعري، فقد كانوا أوفر من غيرهم حظا، وأحكم بناءً، وأشعارهم مملوءة بالحكمة .[1]

امتزجت هذه العلوم جميعاً العربية والأجنبية في العقل العربي، وصيرته عقلا جديدا، فيه الأصالة والمعاصرة معا، إنه العقل الذي أوجد علما جديدا هو علم الكلام ، وهو علمٌ يعتمد الحجاج العقلي الذي استخدمه أصحاب الفرق والأفكار المتغايرة، والمتضاربة في ذلك العصر، لقد وصف **الجاحظ** المتكلم فقال :

"ولا يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة، حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة، فالدين والفلسفة هما قطبا الأصالة والمعاصرة اللذان شكلا العقلية العباسية". [2]

لقد كانت آثار الأدباء في هذه الفترة أعمق، لا في الأسلوب البياني، بل في التفكير والخيال، وبتأثيرهم تنوعت الأغراض، وظهر التأنق في النثر والشعر، وطلبت الرقة والدماثة، مع المحافظة على فصاحة العربية، والأخذ بأساليبها، ويمتاز الأدب في هذا العصر بظهور آثار الحياة العقلية فيه، وبصدق تمثيله للحياة الاجتماعية، وبكثرة الحكم والقصص وأخبار الزهد والزهاد فيه، وبتأليف الكتب الجامعة في الأدب، وبأن الأدب أصبح في هذا العصر صناعة علمية في الإنشاء والإكثار من الحكمة والمثل والبراهين العقلية .[3]

وقد استمرت الحياة الأدبية في النمو والازدهار على الرغم من انقسام الخلافة وضعفها... ويرجع هذا الازدهار إلى تنافس الدول والإمارات الإسلامية في تشجيع الأدباء والشعراء، وتمثلهم لبغداد وخلافة بغداد في العمل على إحاطة عروشهم بالمفكرين وأعلام الشعر والأدب.[4]

---

[1] ـ الحياة الأدبية في العصر العباسي، د/محمد عبد المنعم خفاجة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ،ط1، 2004، ص 59.

[2] ـ تاريخ الأدب في العصر العباسي ، تأليف د /مصطفى السيوفي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،ط1، 2008م،ص22.

[3] ـ الحياة الأدبية في العصر العباسي ص 36 ، 37 .

[4] ـ المرجع نفسه ، ص 40 .

المبحث الثاني: الحياة النقدية

النقد: وهي كلمة تستعمل عادة بمعنى العيب، ومنه حديث أبي الدر داء: " إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك." أي إن عبتهم ، وتستعمل أيضا بمعنى أوسع وهو تقويم الشيء، والحكم عليه بالحسن أو القبح، وهذا يتفق مع اشتقاق الكلمة ، فإن أصلها من نقد الدراهم لمعرفة جيدها من رديئها ، فمعنى النقد هنا استعراض القطعة الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها، ثم قصرت على العيب لما كان من مستلزمات فحص الصفات ونقدها عيب بعضها.[1]

والكلمة بمعناها الواسع هو تمييز جيد الشئ من رديئه، والنقد في اصطلاح الفنيين هو تقدير القطعة الفنية، ومعرفة قيمتها، ودرجتها في الفن، سواء كانت القطعة أدبا، أو تصويرا، أو موسيقى.[2]

والنقد على إطلاق معناه من أهم ما تقوم عليه الحياة وترتقي به حضارة الدول، وترتكز عليه الأمم في تطورها وتبني به الشعوب قواعدها الثابتة، وتقيمها على أسس سليمة ، وتفاخر بها العالم ، ذلك أننا بالنقد نعرف الصحيح من الخطأ ، والجيد من الرديء، والحسن من السيئ ، ولا يكون النقد مرتجلا أو عفويا كما يبدو من للوهلة الأولى، ولكنه يقوم على أساس ثابت ، وعلم راسخ ، ودراسة ممعنة ، وفهم عميق ، وشرح واضح ، وتفسير سليم وتعليل صحيح ، وتمييز دقيق وحكم عادل .[3]

ولا يكون النقد مرافقا للعمل الأدبي، وناشئا معه، ولكنه يأتي بعد ظهور العمل الأدبي بحيث يدرسه بعد ذلك دراسة متأنية عميقة ناقدة .[4]

و النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق ، أي القدرة على التمييز، وينتقل منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم ، خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق ، كي يتخذ الموقف نهجا واضحا ، مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة، مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز.

---

[1] ـ النقد الأدبي، أحمد أمين، موفم للنشر، الجزائر ، 1992 – ص 07 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص7، 8 .

[3] ـ بدايات في النقد الأدبي د/ هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي بيروت، ط1، 1994، ص 83

[4] ـ المرجع نفسه .

ومثل هذا المنهج لا يمكن أن يتحقق حين يكون تراث الأمة شفويا ، إن الاتجاه الشفوي لا يمكّن من الفحص و التأمل إن سمح بقسط من التذوق والتأثر ، ولهذا تأخر النقد المنظم حتى تأثلت قواعد التأليف، الذي يهيئ المجال للفحص والتقليب والنظر .[1]

والتأليف يخلق مجالا للنقد صالحا ولكنه لايستطيع أن يخلق وحده نقدا منظما ، بل لابد هناك من عوامل أخرى ،و أهم هذه العوامل جميعا الإحساس بالتغير والتطور في الذوق العام، أو في طبيعة الفن الشعري، أوفي المقاييس الأخلاقية التي يستند إليها الشعر، أو في العادات أو التقاليد التي يصورها، أو في المستوى الثقافي ونوع الثقافة في فترة إثر أخرى، أو في مجموعة من القيم على وجه التعميم ، ذلك لأن هذا الإحساس بالتغير والتطور هو الذي يلفت الذهن – أو ملكة النقد – إلى حدوث "مفارقة " ما، ولابد لهذه المفارقة أول الأمر من أن تكون ساطعة متباعدة الطرفين، حتى تمكن النظر الذي لم يألفها قبلا من رؤيتها بوضوح .[2]

و يستجلي النقد الأدبي العمل الأدبي أيا كان فنه أونوعه بكل مايعنيه من معان ونهج ومحتوى ، وشكل وبيان ، وخصائص فرعية أو جامعة .

وهو يتنوع في عطائه تنوع مذاهب الأدب وتياراته ومدارسه، ويغطي اتجاهات عديدة: فلسفية، وبنيوية، فنية ، تاريخية ، إيديولوجية ،نفسية ،تحليلية، موضوعية ،ذاتية ،إبداعية، واتباعية .

ويستقي النقد الأدبي قواعده ومنطلقاته من أكثر من منهل أو مصدر، وهو لابد أن يصدر أولا عن الموهبة أو الاستعداد ، ثم إنه يقتبس آو يستلهم ما يعنيه وينطلق به من آثار أدبية مجيدة وخالدة ، وقد يتجاوز ماهو معروف، أو شائع، ليبتكر ويرسم آفاقا ومنطلقات عديدة للأدب حاضرا ومستقبلا، فيكون وليد الأعمال الأدبية، ورائدها في آن معا .[3]

ولا ريب في أن بعض جوانب النقد في هذا القرن تتمتع بقسط من الحيوية، غير أنها حيوية نابعة من شخصيات الناقدين أمثال **المرزوقي، وعبد الكريم النهشلي ،وابن رشيق، وابن شهيد** لا من الجدة في الآراء والنظريات النقدية [4].

---

[1] ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب – نقد الشعر –من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري د/إحسان عباس ، دار الشروق عمان ،ط 1، 2001م ، ص 646 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 646 .

[3] ـ أعلام ورواد في الأدب العربي ، كاظم حطيط ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 1423هـ /2003 م ، ج2، ص 175، 176.

[4] ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص 363.

ويتقدم النقد الأدبي في هذا العصر فيتعمق، ويقارب التخصص، وتتعدد اتجاهاته، ويظهر في كتب ودراسات، ويبرز فيه **الأصمعي** ، **ومحمد بن سلام الجمحي** ، **والجاحظ** ، **وابن قتيبة**، **وقدامة بن جعفر**، **وأبو الحسن بن طبا طبا**، **والآمدي** ، **وأبو هلال العسكري** ، **وعبد القاهر الجرجاني** ، **وابن الأثير** صاحب المثل السائر، وسواهم [1].

و اشتهر النقد أيضا في هذه الفترة **بابن رشيق** صاحب **العمدة** ، **وابن بسام** صاحب **الذخيرة** ، **وابن شرف القيرواني** . [2]

وحين شبه **ابن وكيع** الشاعر الذي يتطلبه العصر **أواخر القرن الرابع**، بالمطرب ذي الصوت الجميل، دون حاجة به إلى معرفة الألحان، وعلل ذلك بزهد الناس في الأدب "في هذا العصر".

كان يشير ابن وكيع إلى حقيقتين : إحداهما أن التيار الذي يراد للشعر أن يسير فيه – إن شاء أن يجد قبولا – هو المضي في طريق السهولة والسطحية والعفوية والملاحة الموسيقية ومباشرة الموضوعات القريبة إلى النفوس والأفهام .

والثانية أن الذوق الأدبي في أواخر القرن الرابع كان يعاني أزمة تحول، وإن هذه الأزمة ستشتد في القرن الخامس، ولن تكون هذه الأزمة في معظمها حول هذا الشاعر أوذاك، بل ستكون حول مجموع الخصائص التي تمثل حقيقة الشعر.[3]

وكان **المتنبي** نفسه هو سر تلك الأزمة : فقد كان المنتظر حسب طبيعة الأشياء أن يكون شعراء القرن الرابع – أو المتميزون منهم – بالإضافة إلى من قبلهم من شعراء العصور السابقة هم محور النقد الذي سيدور في القرن الخامس، ولكن حقيقة النقد في هذا القرن تشير إلى أن ذلك الحشد الكبير الذي جمعه **الثعالبي** في اليتيمة لم ينل من النقاد إلا إشارات عابرة ، تصلح أحياناً للتمثيل أو المقارنة السريعة ، ولكن لم تصب أحدا منهم دراسة ، ولا قامت أية موازنة بين اثنين منهم، ولا استكشف لهم شيء من المحاسن .

وظل **المتنبي** يسيطر على تصور النقاد، إما وحده وإما مقترنا **بأبي تمام** ، **والبحتري**، أو مقترنا بقدامى الفحول من جاهليين وإسلاميين، وإذا كان **ابن وكيع** صادقا في تصوره لأزمة عصره ، فإن هذه الظاهرة نفسها تقول إن القرن الخامس سيشهد انفصالا أوسع من ذي قبل بين الشعر والجماهير.

---

[1] ـ أعلام ورواد في الأدب العربي ج 2 .ص: 176 ،177.
[2] ـ المرجع نفسه، 2/ 177.
[3] ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب- نقد الشعر- ص 353، 354 .

إن الجمهور الذي سيظل اهتمامه بالأدب حيا يمثل قلة من طبقة المثقفين بالثقافة الأدبية، وإن الذوق العام سيتطلب بعد ذلك غذاءه الأدبي في تيار شعري آخر أو تيارات أخرى ، فأما تقلص الجمهور فيكفي في تصويره أن نتذكر أن **أبا العلاء المعري** كان يمثل القطب الأدبي في النصف الأول من القرن، وأن **الحريري** كان هو القطب في النصف الثاني منه ، وأما غذاء الذوق العام في تيارات شعرية أخرى فيقتضي النظر لا في القرن الخامس وحده به بل في القرن التالي وما بعده، حيث يطالعنا ناقد يلمس بإحساسه العميق أن الشعر قد فقد محوره منذ قرنين [1] ، وذلك هو **حازم القرطاجني** الذي يقول :

(...هو الذي ران على قلوب شعراء المشرق المتأخرين، وأعمى بصائرهم عن حقيقة الشعر منذ مائتي سنة ، فلم يوجد فيهم على طول هذه المدة من نحا نحو الفحول، ولا من ذهب مذاهبهم في تأهيل مبادئ الكلام، وإحكام وضعه، وانتقاء مواده التي يجب نحته منها، فخرجوا بذلك عن مهيع الشعر، ودخلوا في محض التكلم) .[2]

وحين نقول أن **المتنبي** سر تلك الأزمة، لا نعني أنه صنعها عامدا ، ولكنها حدثت بسببه من ناحيتين :

أولاهما : أنه لم يأت بعده من يخلفه في مستواه الشعري ، وإثارته للجدل . صحيح إن **المعري** كان عبقرية خلاقة كبرى، ولكن طبيعة أدبه باعدت بينه وبين الكثيرين ، فعمقت الأزمة بدلا من أن تحلها، وكانت الغرابة سورا بينه وبين المثقف الوسط ، كما كانت تهمة الزندقة – وهي تهمة باطلة – حجازا بينه وبين نفسية الجماهير.

فإذا قلنا أن موقف **المعري** كان متمسكا مجددا **بالمتنبي**، أدركنا لماذا لم يستطع أن يساعد على حل الأزمة في القرن الخامس.

وأما **الناحية الثانية** : فهي إن ما حققه المتنبي كان كبير النتائج .[3]

---

[1] ـ المرجع السابق، ص 355 .

[2] ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1981م، ص 10 .

[3] ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب – نقد الشعر- ،ص 354، 355 .

المبحث الثالث: أعلام من القرن الخامس الهجري

لقد ضم القرن الهجري الخامس **أبا العلاء المعري** الذي يشبه **التوحيدي** في احتواء مؤلفاته على ممارسات نقدية مهمة ، بل إن **رسالة الغفران** لتنطلق من بواعث نقدية عميقة ملموسة، وضم أيضا **الثعالبي** (ت 429 هـ) صاحب " **يتيمة الدهر**" و"**من غاب عنه المطرب**"، و**الشريف المرتضى** (ت 436 هـ) صاحب" **طيف الخيال**" و**العميدي** (ت433هـ) صاحب "**الإبانة عن سرقات المتنبي**" و**ابن فورجة بن حمد البر وجردي** (ت حوالي 455 هـ) و**ابن رشيق القيرواني الأزدي** (ت 456هـ) صاحب "**العمدة**" و**المرزوقي** (ت421هـ) صاحب "**شرح الحماسة**" بمقدمته المهمة في بيان عمود الشعر، ودرة القرن عند المهتمين بالنقد والبلاغة **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) صاحب "**دلائل الإعجاز** " و"**أسرار البلاغة** "، وفي القرن أيضا **عبد الكريم النهشلي** صاحب " **الممتع في صفة الشعر**" الذي طالما رجع إليه **ابن رشيق** في عمدته ، وفيه **ابن شرف القيرواني**، وله مسائل الانتقاد، و**القالي** صاحب "**الأمالي**" ، وآراء **لابن حزم** في "**التقريب لحد المنطق** " وفي رسائله ، وتحتاج رسالة "**التوابع والزوابع** " **لابن شهيد الأندلسي** (ت426هـ) إلى قراءة من وجهة نظر النقد الأدبي، مثلما تحتاج رسالة الغفران **لأبي العلاء** . وكلتاهما قُدمتا بخيال، لبثّ آراء نقدية في التضاعيف .[1]

وسنقتصر على ذكر البعض من هؤلاء الأعلام على سبيل الذكر لا الحصر:

الثعالبي: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي[2] .

ولد في نيسابور عام 350 للهجرة، وإليها نسب، وكان في أول حياته فراء ، يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، ومن ثم انتقل من حوك الفراء إلى حوك الكلم، فاشتغل باللغة والأدب والتاريخ، فنبغ واشتهر ، ولم تتحدث كتب التراجم عن تفاصيل حياته ومراحلها وأدوارها، إلا أنها أسهبت في ذكر فضله وعلمه، فقد ذكر فريق من كبار المؤلفين وأشاروا إلى مكانته ومؤلفاته التي بلغت حدا لا بأس به من الكثرة والغنى والتنوع .

---

[1] ـ المعرفة التاريخية للنقد العربي القديم، د/مجدي أحمد توفيق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ط1، 2001م ، ص: 158، 159.

[2] ـ وفيات الأعيان وأنباء و أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر بيروت (د.ط) (د.ت) ، مج 3 ص : 178 .

قال ابن **الأنباري** في نزهة **الألباء** عنه : (كان أديبا فاضلا فصيحا بليغا، صنف كتبا كثيرة، أخذ عن **أبي بكر الخوارزمي**) .[1]

وقال عنه **الباخرزي** صاحب **دمية القصر** : (هو جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، ولم تر العيون مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف تنكر وهو المزن، يمجد بكل لسان، أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان) .[2]

ولم تقف الكتب على ما يفيدنا عن أيام صباه، وكيفية تعلمه وأساتذته ومشايخه في علومه و فنونه.

كما يعد **الثعالبي** جامع أشتات النثر والنظم ، هو كان في وقته راعي تلعات العلم، ورأس المؤلفين في زمانه، وقد سار ذكره سير المثل، كان يعيش عيش الترف في كنف الرؤساء والأمراء، ولكن الأيام لا تبقى على حال دون حال .[3]

قال **ابن بسام** صاحب **"الذخيرة"** في حقه : (كان في وقته راعي تلعات العلم ،وجامع أشتات النثر والنظم ، أسوة المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قِرانه، سار ذكره سير المثل، و ضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب، وتواليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راو لها وجامع ، من أن يستوفيها عد أو وصف، أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف) .[4]

لقد كان **أبو منصور الثعالبي** كثير التأليف و التصانيف، ورأسها في عصره، إلا أنها على كثرتها قصيرة، وليس له من الكتب الكبار إلا كتاب "يتيمة الدهر".[5]

وكتبه قيمة أربت على الثمانين كتابا، وقد وضع لها الأستاذ **عبد الفتاح محمد** فهرسا بأسمائها والأماكن الموجودة فيها، وتنوعت هذه الكتب بين اللغة والسيرة والأخبار والبلاغة، والأدب شعرا ونثرا.[6]

---

[1] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي. دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 ،1420هـ .2000م مج 01 ، ص 3، 4 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 4 .

[3] - خاص الخاص، أبو منصور الثعالبي ، شرحه وعلق عليه محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 ،1414هـ، 1994م ، ص 5 .

[4] - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق د/حسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 2000م، ج 2، ص 349.

[5] - خاص الخاص ص 5 .

[6] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر مج 1 ص 9.

من كتبه **يتيمة الدهر** أربعة أجزاء في تراجم شعراء عصره، **''فقه اللغة''**، و**"سحر البلاغة"**، و**''من غاب المطرب''**، و**''غرر أخبار ملوك الفرس''**، و**''لطائف المعارف''**، و**"ما جرى بين المتنبي و سيف الدولة''**، و**''الإعجاز والإيجاز''**، و**''خاص الخاص''**، و**''مكارم الأخلاق''**، و**''ثمار القلوب في المضاف والمنسوب''**، و**'' الكناية والتعريض''** ويسمى النهاية في الكناية، وغيرها كثير[1] .

وتوفى عام 429 هـ بـ: نيسابور[2] .

لا يعد **الثعالبي** في النقاد ، لأن كتبه التي تتصل بالشعر لا تصور إلا ذوقا فرديا خالصا ، من العسير تبين أساس نقدي له ، سوى إعجابه باللون الحضري في أشعار معاصريه – على تبيان تلك الأشعار في موضوعاتها وصياغتها – وعلى الرغم من أنه ذكر شعراء عصره في **اليتيمة**، وهي أوضح كتبه من حيث الأسس النقدية – على حسب الأقاليم.

فمن الكثير على **الثعالبي** أن يقال : إنه فعل ذلك إدراكا منه لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم . صحيح إنه ميز شعراء الشام بأنهم أشهر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام، وعلل ذلك [3] "بقر بهم من خطط العرب، ولاسيما أهل الحجاز، وبعدهم عن بلاد العجمة، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق المجاورة الفرس والنبط ، وبجمعهم بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة، بوجود أمراء شغوفين بالأدب، يحبون الشعر وينتقدونه" [4].

ولكن هذا - حتى لو أقررنا بصحته - لم يكن هو الأساس الذي جعل **الثعالبي** يفرد بابًا لشعراء الجبال، وفارس، وجرجان، وطبرستان، وآخر لأهل خراسان، وما وراء النهر، وإنما وجد أن التأليف بحسب القسمة الإقليمية أسهل في حصر أسماء المعاصرين فاعتمده، ولو كان اختلاف البيئة مقياسه في النظرية النقدية لما خلط بين شعراء مصر والمغرب والأندلس،

---

[1] - معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1424هـ - 2003م، ج 4 ، ص 143 .

[2] - خاص الخاص ، ص 5 .

[3] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 366.

[4] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ص 34.

وترجم لهم في نطاق واحد . وقد شرط على نفسه ألا يورد – في الصورة الأخيرة من اليتيمة [1] إلا "لب اللباب، وحبة القلب، وناظر العين، ونكتة القلب، وواسطة العقد " [2] .

إلا أنه لا يمكن حذفها لاعتماد المعنى عليها ، أو تكون لأحد الكبراء، فهي تشرف بالانتساب إليه، ومع ذلك فإما أن يكون **الثعالبي** قد أخل بالشرط ، أو تكون الأذواق قد تغيرت منذ عهده حتى هذا العصر، فلم تعد واسطة العقد كما كانت، بل أصبحت حبة من الخرز الرخيص .[3]

ولكن نتحدث عن **الثعالبي** – في هذا المقام – لأنه عقد في كتابه فصلا عن **المتنبي** ، يعد كتابا قائما بنفسه ، وهو مختلف عن بقية فصول الكتاب ، بما حوى من مادة نقدية ، **فالثعالبي** معجب **بالمتنبي** " نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر" [4] ولكنه كان قد قرأ عنه رسالة **الصاحب بن عباد** ، وكتاب **الوساطة للجرجاني** ، **وشرح ابن جني للديوان** ، ولعله قرأ كتبا أخرى أيضا وسمع أخبارا شفوية عنه من **الخوارزمي** الذي عاش مدة من الزمن في بلاط **سيف الدولة** [5] .

وتمتاز دراسة **الثعالبي** بأشياء جديدة لم نجدها فيما ألف عن **المتنبي** من قبل منها :

1) معانيه التي حلها الكتاب في رسائلهم ، مثل **الصاحب والضبي و الخوارزمي** .
2) نماذج من المعاني التي سرقها من الشعراء.
3) المعاني التي كررها في شعره .
4) التوسع في ضروب محاسنه ، وفي هذه الناحية لم يقف عند حدود حسن المطالع والخروج والتخلص، بل لمح أشياء في الموضوع أجاد فيها **المتنبي**، كالغزل بالأعرابيات ، وحسن التصرف في أنواع الغزل، والإبداع في التشبيه والتمثيل والمدح الموجه ومخاطبة الممدوح . ومخاطبة المحبوب أو الصديق، واستعمال ألفاظ الغزل في

---

1 ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 366 .

2 ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ص29 .

3 ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 367 .

4 ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ص 139 .

5 ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 367 .

أوصاف الحرب، والمعاني المبتكرة، هذا إلى كثرة الأمثال السائرة والحكم وغير ذلك من المميزات .[1]

أما حديثه عن عيوبه فأكثر اعتماده فيه على **رسالة الصاحب**، ولذا تجده عد قبح المطالع وإتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء، [2] والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الأطراف وتخالف الأبيات، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة، ويعود لهذه العادة السيئة، ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط ... "[3] كذلك عد من عيوبه استكراه اللفظ وتعقيد المعنى والخروج عن الوزن واستعمال الغريب الوحشي والإفراط في الاستعارة ، والاستكثار من " ذا " الاشارية، والإفراط في المبالغة، إلى غير ذلك من عيوب استمد تحديدها وأمثلتها من **الصاحب والقاضي الجرجاني** .[4]

الشريف المرتضى : "355- 436هـ /966- 1044م"

الشريف المرتضى، أبو القاسم، علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .[5]

نقيب الطالبيين وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، وهو الأخ الأكبر **للشريف الرضي**، ومعه تخرج في مدرسة **الشيخ المفيد محمد بن النعمان** ، ونقيب الطالبيين بعد أخيه ببغداد، وأمير الحاج والمظالم .

أبوه **الشريف أبو أحمد الموسوي** نقيب الطالبين، وأمه **فاطمة بنت أبي محمد الحسن الناصر**.

ولد ببغداد ونشأ وتوفي فيها، و برز منفردا في علوم كثيرة ، مقدما فيها ، مثل علم الكلام والفقه والأصول والأدب والشعر واللغة ، واستخراج الغوامض، وتسابق بعض الأعلام من معاصريه إلى رواية كتبه وشعره، وظل صدى مكانته العلمية والأدبية في التاريخ . فلا يؤلفُ كتابٌ في أعلام المسلمين أو أعلام الأدب إلا **للمرتضى** فيه نصيب .

---

[1] - المرجع السابق، ص 367 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 367 .

[3] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ص 184 .

[4] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 367.

[5] - وفيات الأعيان و أنباء الزمان ، مج 3، ص 313.

يجول مجلس **المرتضى** مختلف رجال العلم والفكر، وسائر البحوث الكلامية والفقهية والأدبية، وسائر العلوم الإسلامية ، لا يكاد المرتضى ينتهي من تأليف كتاب حتى يأخذ طريقه بين الأوساط العلمية ذائعا متداولا.[1]

وذكره **ابن بسام الأندلسي** في أواخر كتاب **"الذخيرة"** فقال : كان ***الشريف المرتضى*** إمام أئمة العراق ، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فرغ علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره ، إلى تواليفه في الدين ، وتصانيفه في أحكام المسلمين ، بما يشهد أنه فرْعُ تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل ، وقد أخرجت من شعره ما لا يمكن لحاقه، ولا ينكر تبريزه وسباقه.[2]

درس **المرتضى** على كثير من الأساتذة ، منهم: **أبو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان المعروف بالشيخ المفيد المتوفى413هـ** ، وهو في طليعتهم . **والحسين علي المغربي الوزير المتوفى 418هـ** ، **والحسين بن علي بابويه القمي** أخو الشيخ **المعروف بالصدوق** .

وكان من تلامذته الذين درسوا عليه وأخذوا عنه ، **محمد بن الحسن بن علي الطوسي** المعروف بشيخ الطائفة المتوفى460هـ ، **وحمزة بن عبدا لعزيز الديلمي** الملقب بسلار المتوفي 463هـ **وأبو الفتح القاضي محمد بن علي الكراجي المتوفى سنة 449هـ** وغيرهم .[3]

عرف السيد **المرتضى** بالثمانيني ، وذلك لأن له في بعض الأشياء ثمانين ، فكتبه التي يملكها ثمانون ألف مجلد، وعمره ثمانون سنة ، ويعد عمرا حافلا بجلائل الأعمال، وفي مختلف الحقول السياسية والعلمية والأدبية.[4]

مُلح **الشريف المرتضى** وفضائله كثيرة، كانت ولادته في سنة 355هـ، وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة 436هـ ببغداد، في داره عشية ذلك النهار رحمه الله تعالى .[5]

---

1 ـ معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، مج 4 ، ص 265.
2 ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ج 4، ص 267 .
3 ـ معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، ج 4، ص 265.
4 ـ المرجع نفسه، ص 265 .
5 ـ وفيات الأعيان ،مج 3، ص 361 .

له تصانيف كثيرة منها:

''الغرر والدرر- ط'' يعرف **بأمالي المرتضى** و**''الشهاب في الشيب والشباب – ط''** و**''الانتصار – ط''** فقه و**'' المسائل الناصرية – ط''** فقه و**''تفسير القصيدة المذهبة – ط ''** شرح قصيدة السيد الحميري و **'' الرسائل – ط''** و**''طيف الخيال –ط''** و**''مقدمة في الأصول الإعتقادية–ط''** ورقتان و**''أوصاف البروق''** و **''ديوان شعر –ط''**.[1]

ابن رشيق :

هو أبو عبد الله محمد بن رشيق، من أعيان القلعة، له حظ من الشعر والنثر [2].

ولد بالمسيلة وتأدب قليلا بها ، ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة، قال **ابن بسام**: "إنه ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلاثمائة ". [3]

أبوه كان مملوكا لرجل من الأزد ، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، كانت صنعة أبيه في بلدة المحمدية : الصياغة، علمه أبوه صنعته ، وقرأ الأدب بالمحمدية ، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه وملاقاة أهل الأدب .

رحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح **المعز بن باديس بن المنصور**، ولم يزل بها إلى أن هجم العرب عليها وقتلوا أهلها وخربوها ، فانتقل إلى صقلية وأقام بمازر إلى أن مات، ومازر جزيرة بصقلية منها **المازري** رحمه الله ، اختلف في وفاته.[4]

تلقى –رحمه الله – المعرفة على أيدي شيوخ عصره، وهو عصر حافل بالعلم والعلماء منهم :

1- **أبو عبد الله التميمي محمد بن جعفرالقزازمات412هـ**

2- **أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي**، و أكثر **ابن رشيق** النقل عنه في عمدته.

3- **أبو إسحاق الحصري** صاحب كتاب **زهر الآداب.**

4- **أبو عبد الله عبد العزيز بن سهل الخشني الضرير** .[5]

---

[1] - معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، ج 4 ، ص 265.

[2] - موسوعة شعراء الأندلس، عبد الحكيم الوائلي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ، ط1 /2001م ، ص 135.

[3] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 ،1422هـ - 2001م ،ج1، ص 3 .

[4] - المرجع نفسه .

[5] - ابن رشيق القيرواني، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ص : 22، 23 .

له الكثير من المؤلفات نذكر منها :

1- كتاب الشذوذ في اللغة .

2 – العمدة

3- قراضة الذهب [1]

4- أنموذج الزمان في شعراء القيروان

5- الرسائل الفائقة والنظم الجيد

6- ساجور الكلب

7- نجح الطلب

8- قطع الأنفاس

9- نسخ الملح وفسخ اللمح وهذا كتاب ذكره ياقوت صاحب معجم الأدباء

10- سر السرور

11- تاريخ القيروان

12- الروضة الموشية في شعراء المهدية

13- المساوئ في كشف السرقات الشعرية

14- ميزان العمل في تاريخ الدول

15- طراز الأدب

16- الممادح والمذام

17- متفق التصحيف

18- الاتصال

19- تحرير الموازنة. [2]

هذه بعض مؤلفاته وله مايفوق الثلاثين مؤلفا.

بإمكاننا أن نعد عمل **ابن رشيق** في ثلاثة من كتبه عملا متكاملا، فقد حاول في دراسته لشعراء القيروان في كتاب " **الأنموذج** " أن يطبق بعض القواعد النقدية التي حشدها في كتابه **العمدة**، حيث عرض في أحد الفصول الأخيرة من **العمدة** لقضية السرقة في الشعر، موردا فيها

[1] ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروز آبادي، المكتبة العصرية صيدا بيروت ،ط1 (1422هـ- 2001م)، ص 63.

[2] ـ ابن رشيق القيرواني، عويضة، ص 43.

آراء العلماء وبعض أمثلتهم ، حتى إذا تعرض هو نفسه لتهمة السرقة عمل رسالة " **قراضة الذهب** " ليدل على اطلاعه، ومقدرته في هذه الناحية، بما يضعه في مصاف من تعرضوا لهذا الموضوع من النقاد [1].

كتاب العمدة :

يعد كتاب العمدة أهم مؤلفات ابن رشيق وأبعدها أثرا ، فهو كتاب جامع من حيث أنه معرض للآراء النقدية التي ظهرت في المشرق حتى عصر **ابن رشيق**، ألفه **لأبي الرجال** الذي كان يعد هو وأهل بيته برامكة افريقية، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه .

رأى ابن رشيق الناس قد بوبوا الكلام في الشعر أبوابا مبهمة، وضرب كل واحد في جهة، فجمع أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه، قال :

(وعولت في أكثره على قريحة نفسي ، ونتيجة خاطري ، خوف التكرار ، ورجاء الاختصار ، إلا ما تعلق بالخبر ، وضبطته الرواية فإنه لا سبيل إلى تغير شيء من لفظه، ولا معناه ، ليؤتى بالأمر على وجهه ، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ، ولا أحلت فيه على كتاب بعينه، فهو من ذلك ....) [2].

إن تعويله على نتيجة خاطره وقريحة نفسه لا يعنى الابتكار، وإنما يعني التصرف في النقل فيما يجوز التصرف ، فإذا لم يكن المنقول كذلك من خبر أو رواية، فعندئذ يورده بنصه ، وقد كانت هذه الطريقة أحيانا موهمة، لأنها جعلت بعض الدارسين يظن أن الآراء التي لا تستند إلى مصدر فهي ابتكار **ابن رشيق**، وذلك خطأ لا يتبين إلا بعرض كتابه على ما سبق من كتب وآراء، وقد دلت هذه المعارضة على أن حظ **ابن رشيق** من الأصالة النقدية ضئيل .[3]

ولكن **ابن رشيق** رغم ذلك كله ناقد قدير، لم تضع له شخصية بين آراء **عبد الكريم والجمحي والمبرد والجاحظ وابن الوكيع والرماني ودعبل والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبة والسرقسطي** وكثير غيرهم – سواء صرح بأسمائهم أو لم يصرح .

ولعل **ابن رشيق** أبرز مثل على الناقد الذي يملك الإعجاب عن طريق شخصيته لا عن طريق الجدة في الرأي ، ولو قارنا بينه وبين **العسكري** صاحب **الصناعتين** وهما متشابهان في

---

[1] ـ تاريخ النقد عند العرب ص 452

[2] ـ العمدة ص 12 ، 13.

[3] ـ تاريخ النقد عند العرب ص 452.

بناء مؤلفيها من كتب الآخرين وأرائهم ، لوجدنا **العسكري** مصنفا وحسب، باهت الشخصية ، لا سبيل إلى عده ناقدا ، بينما يقف **ابن رشيق** بحيويته وقفة بارزة بين نقاد القرن الخامس ، هذا على الرغم من أن كتاب الصناعتين أدق تبويبا من كتاب **العمدة**. غير أن **العمدة** يمتاز بين كتب النقد الأدبي باحتوائه أكثر ما يريده المتأدب من حديث عن الشعر، ومن حديث في الشعر نفسه ، فكل فصل مستغن بنفسه، حسن الإيراد والاقتصاص للخبر والرأي معا.

لهذا نال كتاب العمدة حظوة واسعة بعد القرن الخامس ، وأصبح مثالا يحتذي به من يكتبون في علم الشعر ، ومنهلا لطلاب النقد الأدبي يدرسه الدارسون ، ويلخصه الملخصون ، حتى نال ثناءً عريضا من ابن خلدون ، لان المثقف الذي كان يحرص على شيء من المعرفة النقدية، لم يعد إذا قرأه بحاجة إلى أن يقرأ **قدامة والآمدي والحاتمي والجرجاني**، إذ استخرج **ابن رشيق** خير ما عندهم، وأودعه كتابه، وهؤلاء هم أئمة النقد.[1]

عبد القاهر الجرجاني:

هو **أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني** ،لم تحدد سنة ميلاده إلا أنه ولد في مطلع القرن الخامس الهجري ، وهو من أصل فارسي من أهل جرجان، الواقعة في شمالي إيران بين وطبرستان وخراسان قرب بحر الخزر.

ولد في جرجان، ونشأ فيها، ونهل مبادئ العلوم في بلدته هذه ، وحفظ لنا التاريخ ذكر أستاذ له درس النحو على يديه، وهو **أبو الحسن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي** . (ت 421 هـ) وهو ابن أخت العلامة **أبي علي الفارسي** ، كما قيل أنه أخذ أيضا عن **أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني** (ت 392 هـ) .

لم يخرج من بلدته جرجان، ولا طاف بغيرها ، مات (471 هـ) .

يعد **عبد القاهر الجرجاني** من أئمة اللغة والنحو والأدب ، وقيل إنه مؤسس علم البيان وواضع أصول البلاغة ، كان شافعي المذهب أشعري الأصول ، طبق كثيرا من مبادئ الأشاعرة في الاجتهاد والجدل ومناقشة المفاهيم على مؤلفاته ، بدا ذلك في كتبه المطبوعة ، ولاسيما دلائل الإعجاز [2].

---

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 453.

[2] ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط 1، 1425 هـ - 2005م، ص 5، 6 (من ترجمة المحقق للمؤلف في أول الكتاب) .

من شعره :

كبـــــر على العـــلم ولا تـــرمه ومل إلى الجهل ميل هائمْ

وعـش حـمـارا تـعـش سعيـدا فالسعد في طالـــع البهائم[1]

يعد الجرجاني مصنفا مكثرا ، وأكثر مؤلفاته في النحو ، من مؤلفاته [2] :

1- دلائل الإعجاز

2- أسرار البلاغة

3-الجمل في النحو ويسمى" **الجر جانية** " وهي شرح لكتابه الآتي.

4-العوامل المئة العاملة

5-التلخيص : وهو شرح لكتاب الجمل

6-المغني في ثلاثين جزءا : وهو شرح **لإيضاح أبي علي الفارسي**

7-المقتصد : وهو اختصار كتاب " **المغني**" في ثلاث مجلدات ألفه سنة 454 هـ

8-العمدة في تصريف الأفعال

9-التتمة في النحو

10- إعجاز القرءان

11- العروض وهو قصيدة جمعت قواعد الأوزان الشعرية

12- شرح الفاتحة

13- التكملة : وهو زيادات على ما جاء في المغني

14- الإيجاز وهو مختصر **للإيضاح**

15- المعتضد : وهو شرح على " **إعجاز القرءان** "

16 – المفتاح

17 – الرسالة الشافعية في إعجاز البشر عن معارضة القرءان

18- التذكرة

---

[1] - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، ط 2، 1399 هـ - 1979م، مج 2 ، ص 106.

[2] - دلائل الإعجاز ، ص 7 (من ترجمة المحقق للمؤلف في أول الكتاب) .

19- **المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام والموصلي** وقد طبع تحت عنوان **''الطرائف الأدبية''**، ضم عمل **الجرجاني** القسم الثاني من الكتاب المذكور[1] .

العميدي:

(ت433 هـ) **محمد بن احمد بن محمد أبو سعيد العميدي** أديب الكتاب، سكن مصر، وولي ديوان **''الترتيب ''** فيها، ثم ديوان الإنشاء في أيام المستنصر سنة 432هـ[2].

من كتبه **''تنقيح البلاغة ''**رآه **ياقوت** وذكر أنه في عشر مجلدات، وكذلك **''كتاب الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المنثور .''**

كما اهتم بالعروض والقوافي وله فيها مؤلفات، وقد انفرد **القفطي** بذكر كتابه في **سرقات المتنبي** وقال : "وهو كتاب حسن يدل على اطلاع كثير" .[3]

مات يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائة 433 هـ.[4]

المرزوقي :

هو: أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي **المرزوقي**، عالم بالأدب، من أهل أصبهان.

كان معلم أبناء بني بُويه فيها. توفي سنة 421 هـ، 1030م.

من كتبه: **''الأزمنة والأمكنة''**، و**''شرح ديوان الحماسة''** لأبي تمام، و**''شرح المفضليات''** و**''الأمالي''**، و**''القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما''** رسالة[5].

مقدمته على شرحه **لحماسة أبي تمام** مهمة جدا، كانت القضايا التي يود أن يعالجها فيها واضحة تمام الوضوح أمام عينيه، مثلما كان تمثله النظريات النقدية التي تصدى لها نقاد القرن الثالث والرابع تمثلا دقيقا سليما ، لذلك كتب في النقد الأدبي مقالة يعز نظيرها ، تنم عن ذكاء فذ، وفكر منظم .[6]

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 7 من ترجمة المؤلف : محمد التنجي .
[2] - معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ،مج 5، ص 132.
[3] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب .ص 369.
[4] - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مج 1، ص 47.
[5] - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين- بيروت، ط 15، أيار- مايو 2002، ج 1، ص 212.
[6] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 405 .

أبو علي القالي :

هو **إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان أبو** علي القالي أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب ولد سنة 288هـ .[1]

مولى• **عبد الملك بن مروان**، أخذ عن **ابن دريد** ، **وابن السراج وأبي عمر الزاهد ونفطويه** ، طاف البلاد ودخل المغرب ونشر علمه ولازمه الزبيدي واستفاد منه علما كثير[2]

فأما سبب تسميته القالي البغدادي فهو منسوب إلى "قالي قلا" بلد من أعمال أرمينية ، قال عن نفسه : (لما انحدرنا إلى بغداد كنا في رفقة كان فيها أهل قالي قالا، وهي قرية من قرى منازجرد، وكانوا يُكرَمون لمكانهم الثغرة ، فلما دخلنا بغداد نسبت إليهم لكوني معهم، وثبت ذلك علي" كما كانوا يسمونه البغدادي لطول إقامته بها) .[3]

مال أبو علي القالي بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب ، فبرع فيها واستكثر منها ، ونبغ نبوغا لم يكن لأحد ممن تقدمه أو تأخر عنه وعده المؤرخون إماما ثبتا ، فوصفه الضبي في كتابه بغية الملتمس بقوله: (كان إماما في علم اللغة ، متقدما فيها ، متقنا لها ، فاستفاد الناس منه وعولوا عليه ، واتخذوه حجة فيما نقله ، وكانت في غاية التقييد والضبط والإتقان).[4]

له مؤلفات قيمة وكتب نفيسة ، ذكرها ياقوت في معجمه :

01- كتاب الأمالي

02- كتاب الممدود والمقصور

03- كتاب الإبل

04- كتاب حلى الإنسان والخيل وشياتها

05- كتاب مقاتل الفرسان

06- تفسير السبع الطوال

07- كتاب البارع في اللغة .[5]

---

[1] - معجم الأدباء (الجبوري) مج 1، ص 365 .

• - مولى: عبد أو خادم .

[2] - البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ص 50 .

[3] - الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د-ط)، (د-ت) ج: 1، ص: ح (من مقدمة الكتاب) .

[4] - المرجع نفسه، ج: 1، ص: ك (من مقدمة الكتاب) .

[5] - المرجع السابق ج1، ص ع (من مقدمة الكتاب) .

توفي **القالي** بقرطبة في شهر ربيع الآخر، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ليلة السبت ، قال صاحب **نفح الطيب**: (وحكى **ابن الطيلسان** عن **أبي جابر** أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر **أبي علي البغدادي** عند تهدمها وهما :

صِلُوا لحْدَ قبري بالطريق وودعوا فليس لمن وارى التراب حبيبُ

ولا تدفنوني بالصعراء فربما بكى إن رأى قبر الغريبِ غريبُ [1]

هذا هو العلامة **أبو علي القالي** أحد أعلام عصره الأفذاذ.

[1] - المرجع نفسه ج1، ص ر (من مقدمة الكتاب).

الفصل الثاني

أبو العلاء المعري وكتابه رسالة الغفران

المبحث الأول :

التعريف بأبي العلاء المعري

المبحث الثاني :

رسالة الغفران

المبحث الأول : التعريف بابي العلاء

خرج المعري إلى هذا العالم وأبصر النور في يوم الجمعة، الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة 363هـ، وسنة ثلاث وسبعين وتسعمائة للمسيح 973م[1] بمعرة النعمان، موطن أبي العلاء الأصلي، التي ينتسب إليها.

ومعرة النعمان هي بلدة صغيرة بالشام، بالقرب من حماة وشيزر، وهي منسوبة إلى النعمان بن بشير الأنصاري [2] . الذي اجتاز واليا على حمص من قبل مروان، فمات له بها ولد، فسميت به، وكانت تدعى معرة حمص .

وقال ابن بطوطة : إن النعمان اسم جبل مطل على المعرة .

و معرة النعمان كما قال ياقوت : مدينة كبيرة وقديمة مشهورة، من أعمال حمص وحماة .

وكما قال ابن حوقل : مدينة كثيرة الخير والسعة والتين والفستق وما شاء، كل ذلك من الكروم، قاطنوها من تنوخ، كما يذكر أنها مدينة من أعمال ولاية حلب، وأهلها نحو ستة آلاف نفس، ومن مبانيها خان جميل شيده مراد المعروف بالجبلى منذ نيف وثلثمائة سنة، وبإزائه خان آخر بناه سنان باشا، وقلعة متخربة من عهد الصليبيين تعرف بقلعة النعمان، فيها من الآثار ما يرتقى إلى القرن الثالث للمسيح [3] .

أما اسمه ونسبه فورد في "وفيات الأعيان" كالتالي :

أبو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي غطفان بن عمرو بن بريح بن حذيفة بن تيم الله بن أسد بن وبرة تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاق بن قضاعة، التنوخي المعري اللغوي الشاعر [4].

فقد كان من عادة الآباء في ذلك العصر أن يكنوا أبناءهم وقت تسميتهم [5].

لكن أبا العلاء كره هذه الكنية، ورأى من الظلم أن يضاف إلى التصعيد والعلو, وإنما من العدل أن يضاف إلى السقوط والهبوط، ذكر ذلك في شعره فقال :

1- أبو العلاء المعري، د/ طه حسين المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط1 (1974) مج ص 120 .
2- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج1 ص 193 .
3- أبو العلاء وما إليه ، عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط :1، 1424هـ، 2003م، ص: 13- 18.
4- وفيات الأعيان , ج1 ص 116 .
5- المرجع نفسه ج1 ص 113 .

دعيت أبا العلاء وذاك مَيْن ولكن الصحيح أبو النزول[1]

فأما اللفظ الذي اختاره لنفسه , وكان يحب أن يدعى به، فهو رهين المحبسين، وسمى نفسه بهذا الاسم بعد رجوعه من بغداد، واعتزاله الناس , إنما أراد بالمحبسين منزله الذي احتجب فيه ، وذهاب بصره، الذي منعه من مشاهدة الأشياء المبصرة .

على أنه قد ذكر لنفسه في اللزوميات سجونا ثلاثة أخذها : منزله، والآخر ذهاب بصره، والثالث حبسه المادي الذي احتبست فيه نفسه أيام الحياة، وذلك حيث يقول :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسـأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث [2]

نشأته :

أصيب المعري بالجدري بعد أربعة أعوام من مولده، فذهب بصره، غشي يمنى عينه بياض وكانت نائرة، وانطفأت اليسرى تماما وكانت غائرة [3] .

ويؤكد ذلك قوله : " قضي علي وأنا ابن أربع , لا افرق بين البازل والربع " .

وهناك من يرى أنه جدر• في السنة الثالثة من عمره، وفقد بصره. ولكن عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" ترى أنه جدر في أواخر السنة الثالثة، وفقد بصره في أوائل السنة الرابعة، كما يروى عنه أنه ما كان يعرف من الألوان إلا اللون الحمر الذي احتفظ به في ذاكرته، ذلك أنه عندما أصيب بالجدري ألبسه أهله ثوبا معصفرا : « لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأني ألبست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غير ذلك » [4].

أبوه من أهل الأدب، وجده من القضاة , وكان في آبائه وأعمامه ومن تقدم من أهله وتأخر عنه : فضلاء وعلماء وأدباء وشعراء .

---

[1]- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة ط11 (د ت) ص 376 .

[2]- لزوم مالا يلزم، أبو العلاء المعري , دار بيروت للطباعة والنشر بيروت (د ط) 1403 هـ - 1983م مج: 2 – ص: 348

[3]- أبو العلاء المعري، خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال 1402 هـ 1982م، ص 49.

•- جدر: أي أصيب بالجدري.

[4]- مع أبي العلاء في رحلة حياته, عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1 1392 هـ - 1972 م ص 43 .

لقنه أبوه النحو واللغة في حداثته , وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأدرك العشرين فأكب على سائر علوم اللغة وآدابها، وكان قوي الذاكرة , سريع الحفظ، ورويت عن سرعة حفظه وذكائه حكايات غريبة جدا [1].

ظل عاكفا على التعلم والتأليف منصرفا عن ملذات الحياة لا يأكل الحيوان ولا ما ينتج منه , قانعا من الطعام والحلوى: بالعدس والتين، ومن المال: بثلاثين دينارا موقوفة عليه في كل عام , راضيا من اللباس والفراش: بغليظ القطن , وحرم على نفسه الزواج .

ولم تزل تلك حاله حتى استأثر به الله سنة 449 هـ وقد أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت :

هذا جناه أبي علي وما جنيتُ على أحدْ [2]

ولأبي العلاء قصائد غرر في العطف على الحيوان، والرأفة به .

وقد اختلف الناس كثيرا في عقيدته وذهبوا مذاهب شتى , لا مجال لذكرها غير أنه دون شك في طليعة الزهاد العازفين المحلقين في سماء المعرفة والإدراك , وإنه من عظماء الفلاسفة المفكرين وعباقرة العلماء , وقد تطرق إلى أغراض الشعر كافة ما عدا الخمر والهجاء والمجون،- وتعرض لبعض طبائع الناس وأخلاقهم ولم تفته دقائق الحياة , وتصرف في أنواع الاجتماع والأنظمة والقوانين والأديان [3].

أساتذته

يكاد يكون أبو العلاء أستاذ نفسه قبل أي أستاذ آخر، فلم يُرَ مستمعا إلى من يأخذ عنهم فحسب، بل مناقشا ومحاوراً سوى أبيه وأمه وجده وجدته وأخيه , فقد أخذ عن هؤلاء أخذ الراهب الخاشع المستوحي , ينهل من معينهم رحيقا دينيا صافيا، وتربية عالية تتناسب وشرف منزلته وكريم مجده , وتتلاءم مع ما كان عليه من سمو نفس وعلو همته وطموح لا حدود له [4].

أما مشايخه ومقرئوه القرآن، فكانوا جماعة ممن شُهِرُوا بالقراءات السبع , ورواية الحديث أخذها على أبي زكريا ابن مسعود المعري، وأبي الفرج عبد الصمد الضرير

---

[1]- معجم الأدباء (الجبوري) ج 1 ص 189 .
[2]- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار المعرفة, بيروت, لبنان، ط 6، 1420هـ - 2000م، ص 224 .
[3]- معجم الأدباء (الجبوري) ج 1 ص 189 .
[4]- أبو العلاء خليل شرف الدين ص 54 ، 55 .

لحمصي, والقاضي أبو عمر عثمان الطرسوسي، وسواهم من رواة الحديث الثقاة في المعرة وحلب , وعلوم اللغة والنحو عن أبيه أولا , ثم عن أبي بكر بن مسعود النحوي، وبعض كبار تلاميذه مثل خالويه في حلب .

وحين رأى منه أبوه ذكاء حادا وذاكرة عجيبة واستعدادا تاما للتلقي , تشجع ومضى به إلى حلب، وفيها أخواله القضاة الأغنياء، وهناك تلقى النحو على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي [1].

وقد اختلف الناس في عقيدته فمنهم من قال إنه ملحد يرى رأي البراهمة، وغيرهم يقول :

إن شعره ككلام الصوفية له باطن وظاهر , وبعضهم يقول : إن هذه الأشعار مدسوسة عليه من أعدائه، وأكثر الناس يرجح أنه كان شكاكا , فتارة يثبت، وأخرى ينفي، ولذلك كثر التناقض في شعره [2].

شـــعره

للمعري كثير من الشعر يناقض بعضه بعضا، في حقيقة العالم والشرائع والمعبود , والناس في اعتقاده أقوال كثيرة، وهو أحكم الشعراء بعد المتنبي، ويفضل عليه في الغريب والأخيلة الدقيقة والطبيعيات والاجتماعيات والأخلاق , والقوانين ونظام الحكومات , ولذلك يفضله الإفرنج عليه وهو في هذه الأمور معدوم النظير [3].

وينقسم شعراء أبي العلاء إلى قسمين :

شعر الشباب :

ويجمعه سقط الزند , وشعر الكهولة : مثلثة اللزوميات، أما شعره في الشبيبة فكثير المبالغة، واضح التقليد، بيِّن التكلف , قلد فيه المتنبي واستمد منه أكثر معانيه، واستخف بقواعد الله, وجارى شعراء عصره في البديع , بيد أنه استعمل الغريب وأكثر شعره من اصطلاحات العلوم، قال في أكثر أغراض الشعر إلا في الخمر والمجون والصيد والهجاء, هذا عن شعره في شبابه .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 55

[2]- تاريخ الأدب العربي (الزيات) ص 225

[3]- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب السيد، أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت (د , ت) (د , ط) ج 2 ص 180 .

أما عن شعره في الكهولة فقليل المبالغة والتكلف , فقد عارض فيه المتقدمين من العرب , فآثر اللفظ الجزل والأسلوب البدوي، وركب القوافي الصعبة، والتزم مالا يلزم وتشدد في إتباع القياس , وأكثر من البديع , والجناس وأودع شعره، في هذا الطور فلسفته وآراءه ولكنه حشاه بالألفاظ الغريبة والتراكيب الغامضة، كأنما خاف شر الناس على تلك الثمرات الفكرية فحاطها بأشواك من الكلمات حتى لا يمتد إليها بنان ولا يتذوقها لسان [1].

نثره :

نثره كشعره، يختلف في شبابه عن كهولته، فقد كان كثير المبالغة مفحما بالغريب, متكلف السجع , كثير الاصطلاحات العلمية, ثم حَكَّمَ فلسفته في نثره، فقلت المبالغة وفاضت الجمل بالمعاني، ولم تخل كتابته من غموض يعنّي القارئ , وتطويل يملُّه , فربما كتب الرسالة إلى أصدقائه، فيمعن فيها ويستطرد حتى تكون كتابا ضخما غريب المسائل كثير الفوائد[2] .

آثـــاره

للمعري أثار كثيرة ومتعددة، يقول عنها الزيات : «أكثر مؤلفاته ذهبت بها ريح الحروب الصليبية » [3] .

كما هو معروف أن أبا العلاء نظم الشعر و هو ابن إحدى عشر سنة، وكان لغويا شاعرا، من مؤلفاته :

أ- **ذكرى حبيب :** اختصر فيه ديوان أبي تمام حبيب وشرحه

ب-**عبث الوليد:** يختص بديوان البحتري

ت-**معجز أحمد:** يختص بديوان المتنبي

وقد تكلم عن غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم , وما أخذ عليهم ، وتولى الانتصار لهم، والنقد في بعض المواضع عليهم.

ومما أعطاه في الشعر والنثر نذكر:

1) **سقط الزند :** شعره في أيام شبابه وقبل رحيله إلى بغداد .

---

[1]- تاريخ الأدب العربي (الزيات) ص 349 , 350.
[2]- المرجع نفسه، ص 350
[3]- المرجع نفسه، ص 226

2) **الفصول والغايات:** في تمجيد الله تعالى والعظات , وهو كتاب موضوع على حروف المعجم، وأراد بالغايات القوافي لأن القافية غاية البيت، وقيل إنه عارض السور والآيات نقديا وظلماً .

3) **إقليد الغايات :** وهو يشتمل على تفسير النحو

4) **الأيك والغصون :** ويعرف بكتاب «الهمز والردف ».

5) **تاج الحرة :** وهو كتاب في عظات النساء .

6) **سيف الخطبة :** وهو يشتمل على خطب السنة .

7) **وقفة الواعظ** 8) **دعاء الساعة** 9) **دعاء الأيام السبعة**

10) **عظات السور** 11) **ديوان الرسائل** 12) **رسالة الغفران :** وقد هاجم فيها الباطنيات المألوفة [1].

13) **ضوء السقط :** ويشتمل على تفسير ما جاء في سقط الزند من الغريب [2]

14) **لزوم ما لا يلزم :** أو اللزوميات، وهو سفره الخالد الذي يبنى على حروف المعجم .

15) **جامع الأوزان:** وفيه شعر منظوم على معنى اللغز.

16) **ملقى السبيل:** وهو كتاب وعظ ونثر ونظم وغيره، من المؤلفات والرسائل، ومما جاء عن العباس المكي في نزهة الجليس عن أبي العلاء .

خصائص شخصيته:

لقد انفرد أبو العلاء عن غيره من الشعراء بما يلي:

1- شخصية جمعت بين الإخلاص والقوة في خدمة الحقيقة كما تراءت له، والقوة في مهاجمته أهل الفساد مهما بلغت درجة كل منهم.

2- النظرة الإصلاحية إلى البيئة التي تحويه، فحاول إصلاحها ورفع شؤونها .

3- زهده الحقيقي وترفعه عن أغراض الدنيا .

4- تطبيقه الحكمة وإظهار مبادئها على نفسه وحياته .

5- صرفه الشعر إلى مواضيع متعددة شاملة لمجريات الكون والعمران والأخلاق، لم يسبق إليها .

---

[1]- أبو العلاء – رهين المحبسين – جعفر خير بياني , دار الكتب العلمية , بيروت ط1 , 1411 هـ , 1990 م , ص 17 , 18

[2]- المرجع نفسه، ص 18

6- صراحته وجرأته العلنية في مهاجمة ما كان يراه فاسدا .

7- تفضيله العدم على الحياة، والدعوة إلى قطع التناسل، بعد أن رأى الوجود شقاءً في شقاءٍ فنقم وأهاب بالناس إلى الفناء .

8- تملكه ملكة شعرية، وموهبة مبدعة وذكاء نادراً، ومخيلة واعية، استشعر العبث واللاجدوى والعدم، وجاء متفردا على البشر[1].

9- هذا هو حكيم المعرة وشيخها وفيلسوفها صاحب شخصية فذة رغم عاهة العمى: « إنه مبصر بين عميان، وأعمى بين مبصرين »[2] .

المعري صاحب سعة في التأليف، ومؤلفاته غزيرة لكن عناية الدارسين بها كانت قليلة، بالنسبة لعددها، نظرا لما ضاع منها أيام الحروب الصليبية وغيرها.

[1] -أبو العلاء رهين المحبسين-ص 94
[2]- المرجع نفسه ص 56

المبحث الثاني:رسالة الغفران

ألف المعري رسالته في مرحلة إنفراده وكانت في ظاهرها ردا على رسالة بعث بها إليه أحد أدباء عصره :[1] علي بن منصور الحلبي الملقب بإبن القارح*

ورسالته الغفران من أجمل الرسائل في تصويرها وتعبيرها ووصفتها ولغتها وأدبها طبعت بمطبعة هندية بمصر سنة 1325هـ وطبعت فيها غير مرة وفيها جملة من رسائله وطبعت بتحقيق بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمان غير مرة مع بعض رسائله في القاهرة بدار المعارف[2]

ولا شك أن رسالة الغفران تشبه (الكوميديا الإلهية) لدانته في نوع الرحلة وأقسامها وكثير من مواقفها وقد دفع هذا التشابه بين رسالة أبي العلاء و(كوميديا) دانته فقد يكون راجعا إلى أنهما كليهما قد أفادا من حكاية الإسراء والمعراج كما وردت في الأحاديث الإسلامية غير الموثوق بها , وفي هذه الحالة يكون لأبي العلاء فضل الإفادة أدبيا من التراث الإسلامي قبل (دانته) [3] فهي إذا رسالة طويلة من أديب إلى صديق يداعبه ويمازحه ويرد عليه بان الله غفور رحيم , ويدافع عن الشعراء الذين عرفوا بالزندقة فيزعم أن الله غفر لهم ذنوبهم , ولذلك سميت الرسالة باسم «رسالة الغفران » [4]

وتضمنت الرسالة كثيرا من فلسفة أبي العلاء في الأخلاق والثقافة والأدب , وفي الدين والاجتماع , وفي الشعراء وشعرهم [5]

وهي من حيث التبويب قسمان :

الأول : استعراض حسي للجنة وأنواع اللذات فيها .

الثاني : إجابات مباشرة عن أمثلة ابن القارح[6]

---

[1]- أبو العلاء المعري من التمرد إلى العدمية لـ عبيد البريكي دار المعارف للطباعة والنشر , تونس, ط1, 1987م ص19

*ابن القارح : أبو الحسن علي ابن منصور الحلبي ولد 350 هـ

[2]- معجم الأدباء (الجبوري) ,ج1 , ص189

[3]- الأدب المقارن د/غنيمي هلال , دار العودة والثقافة ,ط5, ص229-230

[4]- رسالة الغفران , أبو العلاء , تقديم محمد الطاهر مدور , موفم للنشر , الجزائر , (د ,ط) . 1989 م , ص X من مقدمة محمد الطاهر مذور

[5]- الحياة الأدبية في العصر العباسي , ص 283 .

[6]- أبو العلاء المعري خليل شرف الدين ،ص75

القسم الأول:

فيه تعقيب على رسالة ابن القارح واصفاً ومشبهاً ألفاظها بأشجار الجنة وبذلك يداعب صديقه ويأخذه إلى العالم الآخر فيزور به الجنة والنار , وعند مدخل الجنة يمنعه رضوان – خازن الجنة – من الدخول إلا إذا استظهر جواز العبور , ويلمح ابن القارح إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلق به ويدخل معه , وفي الجنة يلتقي بشعراء يحاورهم ويشاركهم مأدبة قصف وغناء , ثم يركب دابة من دواب الجنة فيقوم بنزهة في الفردوس ويلتقي بشعراء جاهليين قد غفر لهم منهم الاعشي الذي يخبره انه غفر له لأنه قال لعلي بن أبي طالب :

« كنت أومن بالله وبالحساب واصدق بالبعث وأنا في الجاهلية الجهلاء» فمن ذلك قولي :

فَمَا أَيْبُلِيٌّ عَلَى هَيْكَلٍ ... بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَهَّارَا

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ ... طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

بِأَعْظَمَ مِنْكَ تُقِيً فِي الْحِسَابِ ... إِذَا النَّسَمَاتُ نَفَضْنَ الْغُبَارَا [1]

فذهب علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هذا «أعشى قيس » قد روى مدحه فيك , وشهد انك بني مرسل , فقال : هلا جاني في الدار السابقة ؟ فقال علي : قد جاء ولكن صدته قريش وحبه للخمر .

ويشاهد ابن القارح قصرين منقين فيسال عنهما فاخبر بأنهما لزهير ابن أبي سلمى وعبيد بن الأبرص الاسدي , فقصدهما فإذا به يجد زهيرا شابا كالزهرة النضرة فيعرف منه انه غفر له لأيمانه بالبعث وهو القائل في الجاهلية :

فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يُعْلَمِ

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيَنْقَمِ [2]

وغفر لعبيد بن أبي الأبرص لقوله :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وَسَائِلُ اللهِ لاَ يَخِيبُ [3]

---

[1]- ديوان الأعشى, شرح : د/ يوسف شكري فرحات , دار الجيل بيروت , ط1 , 1413 هـ - 1992 م , ص 130 .

[2]- ديوان زهير بن أبي سلمى , دار صادر بيروت , (دون : ط, ت) , ص 81 .

[3]- ديوان عبيد بن الأبرص , شرح اشرف احمد عدرة , دار الكتاب العربي , بيروت , ط1 : 1414 هـ ,1994 م , ص 22 .

ويواصل نزهته في الفردوس حتى يبلغ أقصاها حيث وجد الخطيئة في كوخ صغير وقد وصل إلى الشفاعة بالصدق لأنه القائل :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما بهجر فما ادري لمن أنا قائله

أرى لي وجهاً شوه الله خلقه فقبحَ من وجه وقبح حامله [1]

ويسأله عن أمر الزيرقان بن بدر – وكان الخطيئة قد هجاه – فيقول – فهو رئيس في الدنيا والآخرة , انتفع بهجائي ولم ينتفع غيره بمدحي .

ويلمح الخنساء متطلقة إلى جهنم تنتظر أخاها صخرا والنار تضطرم في رأسه , أشارة إلى قوله في رثائه :

وان صخرا لتأتمُ الهداة به كأنه علم في رأسه نار [2]

ومن أقصى الجنة يعرج على جحيم الغفران، حيث يجد إبليس وبعض الشعراء، من أمثال بشار بن برد، الذي أعطي النظر بعد الكلمة ليرى ما يحل به من عذاب , فيغمض عينيه، وتفتحهما الزبانية بكلاليب من نار، وقد كان نرنديقا مفضلا عند إبليس على ادم وهو القائل :

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الأشرار

النار عنصره وادم طـــينه والطين لا يسمو سُمُو النار

ويحاور امرؤ القيس وعنترة وعلقمة، وعَمْراً بن كلثوم في مسائل لغوية ثم يقفل راجعاً إلى الفردوس ماراً بجنة الرجان ويتعرف على رؤية العجاج وحميد الأرقط فينتقص ابن القارح من الرجز وأصحابه قائلا :

«إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها , وان الرجز لمن سفساف القريض, قصرتم أيها النفر فقصر بكم » .

فيغضب رؤية ويقول :

«إليّ تقول هذا، وعني أخذ الخليل، وكذلك أبو عمرو بن العلاء ؟ » .

وأخيرا يعود ابن القارح إلى جنة الفردوس , وبذلك تنتهي الرحلة [3]

---

[1]- ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت , تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه , الناشر مكتبة الخانجي , القاهرة ط1 1407 هـ - 1987 م , ص 333 .

[2] - ديوان الخنساء , شرح وتحقيق عباس إبراهيم , دار الفكر , بيروت , ط1 ,1994 م , ص 43 .

[3]- من مقدمة محمد الطاهر مدور.XII رسالة الغفران،ص .

القسم الثاني : من الرسالة مخصص لإجابة ابن القارح عن الزندقة والإلحاد، وبيّن أنهما موجودان من عهد آدم عليه السلام : «ولم يزل الإلحاد في بني آدم على ممر الدهور، حتى أن أصحاب السير يزعمون أن آدم صلى الله عليه وسلم بعث إلى أولاده فأنذرهم بالآخرة وخوفهم من العذاب, فكذبوه وردوا وله, ثم على ذلك المنهاج إلى اليوم ».

وطفق يعدد أسماء الزنادقة من أمثال بشار بن برد , وأبي نواس , وصالح بن عيد القدوس , والوليد بن يزيد وغيرهم , ثم تعرض لذكر الملل والنحل المختلفة كالشيعة والإمامية والأشعرية , والمعتزلة , والحلولية , والقرامطة , والدهرية مبيناً مالها وما عليها.

وبنهي الرسالة عن الاعتزاز بالابن القارح عن التأخير، لأنه ضرير يعتمد على غيره في التحرير قائلا :

« وأنا أعتذر إلى مولاي الشيخ الجليل من تأخير الإجابة, فإن عوائق الزمن منعت من إملاء السواد ...وأنا مستطيع بغيري , فاذا غاب الكاتب فلا إملاء » [1].

وعلى العموم ففي رسالة الغفران ابتكار جديد , وخيال جامع , وتصوير دقيق , ونظم رائع , وفكاهة طريفة , وتبحر في اللغة وغريبها، وذكر لكثير من العلوم والفنون , فلا عجب أن أقبل الناس على اقتنائها وقراءتها , لأنها كتاب لا يستغني عنه دارس أدب أو طالب متعة.[2]

وقد تميزت رسالة الغفران ببعض الخصائص الفنية منها على سبيل الذكر :

أ)- النفس المسرحي التمثيلي الذي لم يعرف عند فحول المطولات .

ب)- الخيال الدراماتيكي الواسع الذي أعان أبا العلاء على الشطح والانتقال ببطله «ابن القارح » إلى العالم الأخر وتركه يتصرف بحرية تامة .

ولولا هذه الأستاذية , البلاغية عند أبي العلاء لجاءت " رسالة الغفران " آية في الإبداع المسرحي الذي طالما افتقر إليه الخيال العربي والشعر العربي[3] .

---

[1]- رسالة الغفران ,. ص XIII ,X II (من مقدمة محمد الطاهر مدور).

[2]- المرجع نفسه ، ص XIII (من مقدمة محمد الطاهر مدور).

[3]- ينظر: أبو العلاء المعري مبصر بين عميان ، ص 77 .

الفصل الثالث

النقد في رسالة الغفران:

التعقيد

التصنع

الاستعانة باللغة والعروض في النقد

شعر الشخصية

الأساس العقدي والأخلاقي في النقد

حمّل المعري رسالة الغفران بعض القضايا التي شغلته، وعبر عنها في سياق قصصي خيالي، مع بطل القصة، وهو شخصية ابن القارح[1]، الذي يلتقي ويتحاور مع شخصيات أساسية، هي شخصيات الشعراء في عصور قديمة مختلفة، كل ذلك بين الجنة والنار.

وكان المعري في كتابه هذا مولعا أشد الولع باستعراض تراث من اللغة العربية، بنصوصها الشعرية والنثرية، ليقف عند كثير من صعوباته ، كما كان يُعنى بالوقوف عند بعض النصوص القرآنية، والقراءات القرآنية المختلفة، ونصوص الحديث الشريف .

وقد اتخذ المعري من هذه الرسالة "رسالة الغفران" فضلا عن عرضه لذلك التراث الأدبي المهم، اتخذه مطيّة للتعبير عن بعض المواقف النقدية، إزاء بعض القضايا التي تمسّ الأدب والشعر خاصة. وهذه القضايا لا نجدها صريحة على لسانه، وإنما نحن نستنتجها من خلال الكلام، والحوار الدائر على لسان ابن القارح، أو أحد الشعراء، أومن بعض الإشارات التعبيرية البعيدة .

فالكتاب بالدرجة الأولى تراث لغوي بما فيه – كما يقول إبراهيم السامرائي[2] -من : (دلالة واشتقاق ونحو وصرف وعروض...تطغى على سائر مواد هذا الكتاب، فليس النقد الأدبي أو تاريخ الأدب الذي يتصل بالتراجم للشعراء وغيرهم إلا مادة يسيرة إذا نظرنا إلى القدر الكبير من الفوائد اللغوية)[3] .

ولا يريد السامرائي هنا أن يقول أنه لا يوجد نقد في رسالة الغفران، ولكن يقصد أن النقد قليل لأن الكتاب ليست هذه مهمته الأساسية، ويؤكد على هذا قوله بعد ذلك متكلما عن الكتاب بأنه : (فيض من العطاء فيه اللغة وفيه الأدب والنقد) [4].

---

1 ـ ابن القارح: (351- بعد 424هـ/ 962- بعد 1033م) هو علي بن منصور بن طالب الحلبي، أبو الحسن، المعروف بابن القارح، ويلقب بدَوْخَلة، أديب من العلماء، من أهل حلب، وهو صاحب الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح، كتبها إلى أبي العلاء المعري، وأجابه عليها أبو العلاء برسالته المشهورة (الغفران) وتوفي ابن القارح بالموصل. أنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، أيار، مايو 2002م، ج 5، ص 25.

2 ـ إبراهيم السامرائي : (1339- 1422هـ/ 1923- 2001م) هو الدكتور إبراهيم أحمد السامرائي، ولد بمدينة العمارة في جنوبي العراق، تحصل على الدكتوراه من السوربون، بباريس، عام 1956م، له أكثر من ثمانين مؤلفا منها: معجم أبي العلاء المعري. أنظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2002م، 1424هـ، ص 15.

3 ـ مع المعري اللغوي، د.إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1404هـ، 1984م، ص 14.

4 ـ المرجع نفسه، ص 19.

ونحن نريد هنا أن نستعرض شيئا بسيطا جدا من هذا الجهد النقدي، ومن هذه القضايا النقدية :

- التعقيد :

التعقيد هو كون الكلام مغلقاً، لا يظهر معناه بسهولة، وهو نوعان :

أ - **لفظي :** وهو أن لا يكون اللفظ ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع إما في النظم، بأن لا يكون ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم ، أو تأخير، أو حذف، أو إضمار، أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد [1] . كقول المتنبي مادحاً :

أَنَّى يَكُونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلاَنِ أَنْتَ مُحَمَّدُ [2]

ب - **معنوي :** ويكون باستعمال كلمات، أو تراكيب في غير دلالتها المعنوية، لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم، بحسب اللغة، إلى الثاني المقصود، بسبب إبراز اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة، مع إخفاء القرائن الدالة على المقصود [3] .

وذلك كقول ابن الأحنف :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرَبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا [4]

ونحن هنا في هذه الرسالة، نتكلم على قضية التعقيد اللفظي لا المعنوي، فنتحدث عن صياغته، وطريقته في التعبير. ولعل من المهم أن نعرف أن أبا العلاء المعري لم يأت في هذه الرسالة بصياغة جيدة غير الصياغة التي رأيناها آنفاً، ونراه يُعنى فيها بالتزام ما لا يلزم في قرائن سجعه، كما يعنى باللفظ الغريب.

وإن أبا العلاء ليعنى عناية خاصة بالجناس، ولكن دائماً في ثنايا ألفاظه الغريبة، بل المهجورة أحياناً، وهو يحشد مع ذلك كثيراً من الإشارات التاريخية.

---

[1] المعجم المفصل في الأدب ، د/محمد التو نجي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط 1، 1413هـ /1993م ، ج1 ، ص 268.

[2] - العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، مج 1، ص 157.

[3] المرجع نفسه .

[4] ديوان العباس بن الأحنف ،شرح مجيد طرّاد ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط2 ،1417هـ ،1997م، ص 118.

واستمع إليه يصف أنهار الجنة [1] فيقول :

(تلك هي الراح الدائمة، لا الذميمة، ولا الذائمة) [2] .

ويستطرد من ذلك إلى وصف الشعراء للخمر ثم يقول :

(كم على تلك الأنهار من آنية، زبرجد محفور، وياقوت خُلق على خَلق الفور، من أصفر وأحمر وأزرق ، يخال إن لمس أحرق) [3] .

ولا نريد أن نكثر من الأمثلة، فالكتاب يكاد كله أن يكون مبنيا على المفردات الصعبة إلى درجة التعقيد أحيانا، و لربما كان النص الذي أوردناه من أسهلها ، وغير كافية، ولكن في النصوص التي نوردها للاستشهاد لقضايا أخرى فيها كفاية.

كان أبو العلاء صاحب مذهب خاص، ومن ذلك أنه مقتنعا بالصعوبة التي يوجدها في نصوصه. ومن أجل ذلك كان طبيعيا أن يلوم أبو العلاء الكتاب الذين سبقوه في فن الكتابة لأنهم لم يكونوا من مذهبه ولا من ذوقه ، لم يكونوا يعقدون الفهم على هذا النحو الذي تبدو فيه الآثار الفنية وكأنها متون صعبة يراد بها إظهار المهارة اللغوية .

وإذا كان استعمال المعري للتعقيد في تأليفه يوحي إيحاءً واضحا لقناعته بهذا الأسلوب، وبهذه اللغة، فإن الأمر غير كاف في فهم رأيه النقدي تجاه هذه القضية، فلا بد من محاولة معرفة رأيه الواعي من خلال رسالته .

فمن ذلك الموقف الذي اجتمع فيه ابن القارح برؤبة [4] ، الراجز المشهور، في "جنة الرُّجز" وتحدث مشادة كلامية بين بطل بطل هذه الرحلة والراجز، ومنها مخاطبة ابن القارح له ينتقده فيها في تكلف التعقيد اللفظي ، يقول :

(ولقد بلغني أنَّ أبا مسلم كلَّمك بكلامٍ فيه "ابن ثأداء"، فلم تعرفها حتى سألت عنها بالحيِّ)

---

[1]- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص 276 .

[2]- رسالة الغفران ، تحقيق محمد الطاهر مدور 8 ،9.

[3] - المرجع السابق ، ص 10، 11.

[4]- رؤبة بن العجاج: (...- 145هـ/ ...- 762م) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحاف، راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان إمام في اللغة، له "ديوان رجز- ط". أنظر: الأعلام (الزر كلي) ج 3، ص 34.

وبهذا الخطاب الساخر، الذي يستهزئ فيه ابن القارح بروؤبة، يظهر لنا رأي أبي العلاء المعري، الرافض للتعقيد .

وهنا يتوضح لنا أن التعقيد عنده في أسلوبه هو في الحقيقة صعوبة، وإظهار للتراث الكبير من الألفاظ و التعابير، التي هي من لغتنا العربية الغنية، أما التعقيد الذي يكون مجردا من المعنى، ليس فيه فائدة، فهو تعقيد فارغ لا نفع فيه.

***- قضية التصنع :**

ما من شك في أن ما رأيناه، وسنراه من نصوص مملوء بالتصنع، وهو يَعُم الرسالة كلها، وكان يريد المؤلف به الدلالة على مقدرته في رواية الشعر والنثر واللفظ الغريب، وما يتصل بذلك من أمثال وأخبار وغيرها.

وكان المعري نفسه يلتزم الإغراب في الكثير من ألفاظ رسالته على عادته في كل ما يكتب ، وهو يضيف إلى ذلك زخرف السجع ، كما يضيف زخرف البديع، وخاصة زخرف الجناس .

ولكن الإنسان يحس كأن هذه الزخارف تأتي عنده تابعة للفظ الغريب، فهو الأساس أو الخيط التي تنسج عليه هذه الزخارف ، أو هذا الوشي وما يُطوى فيه من تنميق ، وقد عبَّر عن ذلك خير تعبير، إذ يقول في إحدى رسائله :

(قد كان فيمن مضى قوم جعلوا الرسائل كالوسائل ، تزينوا بالسجع ، تزيين المحول بالرجع، ما رَقوا في درجته ، ولا وضعوا قدما على محجته ، لكنهم تعابنوا فما تباينوا، وتناضلوا فلم يتفاضلوا، ولو طمعوا في الوصول ، إلى مثل هذه الفصول، لاختاروا الرَّتب (الشدة) على الرُتب، ورضوا اعتساف السبيل، وارتعاء الوبيل).

فانظر أين يضع أبو العلاء سابقيه من أصحاب مذهب التصنيع ، هو يعترف لهم بالسجع ، فذلك شيء لا يستطيع أن ينكره، ولكنه يدعي عليهم بعد ذلك، أنهم قصروا عن معرفة طرقه الصحيحة، لأنهم لم يرقوا في درجة مذهبه، ولا وضعوا قدما على محجته .

وحقا ما يقوله أبو العلاء، من أنهم لو طلب إليهم أن يكتبوا على نسق كتابته لاختاروا عليها شظف العيش واعتساف السبيل، وارتعاء الوبيل ، لأنهم كانوا يفهمون الفن في صورة أخرى، تباين الصورة التي علقت بنفس أبي العلاء[1] .

إن الفن عندهم كان زخرفا وتصنيعا ، أما عند أبي العلاء فقد تقدم الزمن وتطور الفن ، وأصبح الفنان يأبى أن يخرج نثره في زخرف وزينة فقط ، بل لابد أن يخرجه من كُلف وعقد ، ولابد له من أن يبلغ من ذلك كلَّ مبلغ ممكن .

وإنها لمهارة يبث أبو العلاء بين طياتها كثيرا من الأمثال والإشارات التاريخية والأدبية، حتى ليضطر أثناء ذلك إلى كثير من الاستطراد في كتابته بل لقد اضطر إلى أسلوب أهم من ذلك، لم نتعوده من قبل، وهو شرحه لكثير من آثاره النثرية .

وما من شك في أنه عمد إلى هذا الشرح لأنه يعرف أن آثاره لا تفهم إلا مع التفسير البين لكثرة ما يمتد فيها من ألفاظ عويصة [2] .

ومهما يكن فإن اللغة هي أهم الجوانب التي استمد منها أبو العلاء أكثر عقده في صناعة نثره، وقد أضاف إليها عقدا أخرى تتصل بها من كثرة الأمثال والإشارات التاريخية، والاستشهاد بالشعر الغريب خاصة .

والسجع لدى المعري في رسالة الغفران مُلتزم في أكثر الكلام، وقد التزم أن تكون نهاية السجعة لا حرفاً بل حرفين ، أو أكثر كما يلتزم - غالبا - الجناس في عباراته، ولكنا نحس إزاء استخدامه لهذا اللون من ألوان البديع، أنه فارق بعض ألوانه البهيجة التي كنا نعرفها عند أصحاب مذهب التصنيع .

وما ذلك إلا لأن أبا العلاء يعتمد في جناسه كثيرا على الإغراب في الألفاظ، ومن ثم كنا نشعر إزاء كثير من جناساته ، أنها جناسات لغوية أكثر منها فنية ، فهي إلى اللغة والإغراب اللغوي، أقرب منها إلى الفن الخالص .

---

[1] المرجع السابق ، ص 278 -279 .
[2] المرجع نفسه ، ص 279 - 280

والحق أن أبا العلاء متميز في صنعته الفنية، ولو ذهبنا إلى أنه زعيم مذهب التصنع لعصره لم نكن مبالغين ولا مغالين [1].

ولكن كما قلنا قبل قليل لم يكن هذا التصنع من أجل التصنع، إنما كان لتقديم الفائدة، ولتثقيف القراء، ولإحياء اللغة خاصة منها الكلمات التي كادت أن تُنسى وتموت.

ولا بد من القول والتنبيه على أن قضية التصنع والتكلف عند أبي العلاء تمتزج مع قضية التعقيد في التركيب، والإغراب في الألفاظ ، والصعوبة اللغوية، فهما شيئان متداخلان، ولا يمكن أن نتخيل أبا العلاء مائلا إلى الصنعة، من غير أن يكون ذلك ممزوجا باللغة الصعبة والمفردات الغريبة. كل ذلك عنده متداخل بعضه مع بعض .

الاستعانة باللغة والعروض في النقد

استعمل المعري بعض الألفاظ اللغوية والمفردات العروضية في دراسته لبعض الشعراء، ونذكر هنا مثالا لاستعانة المعري **باللغة والنحو**، ويتمثل هذا في الموقف التالي:

عند مرور بطل رحلتنا بالفردوس التقى مجموعة من الأفاعي، ذكرت إحداهن بأنها كانت تسكن دار الحسن البصري، وأنها تلقت القرآن الكريم كاملا، فيسألها:

(فكيف سمعته يقرأ: (**فالق الإصباح**)[2] فإنه يروي عنه بفتح الهمزة كأنه جمع صبح ، وكذلك : (**بالعشي والإبكار**) [3] كأنه جمع بكر، من قولهم : لقيته بكرا ، وإذا قلنا : إنا أنعما وأشدا جمع نعمة وشدة ، على طرح الهاء، فيجوز أن تكون الإبكار جمع بكرة ، فيكون على قولنا : بكر وأبكار، كما يقال جند و أجناد " [4] .

قد أورد في هذه الأمثلة أوزان صرفية حيث جمع فعل على وزن إفعال وأفعال كصبح وإصباح وجند و أجناد .

---

[1] المرجع السابق ، ص 280 .
[2] ـ سورة الأنعام، الآية 96 .
[3] ـ سورة آل عمران، الآية 41، وسورة غافر، الآية 55 .
[4] ـ رسالة الغفران، ص 129.

والحق أن أبا العلاء متميز في صنعته الفنية، ولو ذهبنا إلى أنه زعيم مذهب التصنع لعصره لم نكن مبالغين ولا مغالين [1].

ولكن كما قلنا قبل قليل لم يكن هذا التصنع من أجل التصنع، إنما كان لتقديم الفائدة، ولتثقيف القراء، ولإحياء اللغة خاصة منها الكلمات التي كادت أن تُنسى وتموت.

ولا بد من القول والتنبيه على أن قضية التصنع والتكلف عند أبي العلاء تمتزج مع قضية التعقيد في التركيب، والإغراب في الألفاظ ، والصعوبة اللغوية، فهما شيئان متداخلان، ولا يمكن أن نتخيل أبا العلاء مائلا إلى الصنعة، من غير أن يكون ذلك ممزوجا باللغة الصعبة والمفردات الغريبة. كل ذلك عنده متداخل بعضه مع بعض .

الاستعانة باللغة والعروض في النقد

استعمل المعري بعض الألفاظ اللغوية والمفردات العروضية في دراسته لبعض الشعراء، ونذكر هنا مثالا لاستعانة المعري **باللغة والنحو**، ويتمثل هذا في الموقف التالي:

عند مرور بطل رحلتنا بالفردوس التقى مجموعة من الأفاعي، ذكرت إحداهن بأنها كانت تسكن دار الحسن البصري، وأنها تلقت القرآن الكريم كاملا، فيسألها:

(فكيف سمعته يقرأ: (**فالق الإصباح**)[2] فإنه يروي عنه بفتح الهمزة كأنه جمع صبح ، وكذلك : (**بالعشي والإبكار**) [3] كأنه جمع بكر، من قولهم : لقيته بكرا ، وإذا قلنا : إنا أنعما وأشدا جمع نعمة وشدة ، على طرح الهاء، فيجوز أن تكون الإبكار جمع بكرة ، فيكون على قولنا : بكر وأبكار، كما يقال جند و أجناد " [4] .

قد أورد في هذه الأمثلة أوزان صرفية حيث جمع فعل على وزن إفعال وأفعال كصبح وإصباح وجند و أجناد .

---

[1] المرجع السابق ، ص 280 .
[2] - سورة الأنعام، الآية 96 .
[3] - سورة آل عمران، الآية 41، وسورة غافر، الآية 55 .
[4] - رسالة الغفران، ص 129.

هنا أبو العلاء نجده قال بجواز الجمع على هذه الأوزان، أي جمع بكرة على أبكار. فموقفه بجواز الجمع على هذه الأوزان صريح، يقول في هذا الصدد : "يجوز أن تكون الأبكار جمع بكرة، فتكون على بكر أبكار، كما قال جند وأجناد".

وأما من **الاصطلاحات العروضية** فقد ذكر من بينها الزحاف في قوله :

(عند قول الراجز:

إذا اعوججن قلت: صاحب قوِّم في الدوِّ أمثال السفين العُوَّمِ)

في هذا البيت كما يرى أبو العلاء إخلال بالوزن فلو قال: صاح قوم، لما كان هذا الإخلال. ويقول كذلك :

(إن الذين يحتجون له يزعمون أنه أراد أن يعادل بين شطري البيت، لأن قوله: "حب قوم" في وزن قوله: "نل عوم"، وهذا يشبه ما ادّعوه في قول الهذلي:

أبيتُ على معاريَ فاخراتٍ بهنَّ ملوَّبٌ كدَمِ العِباطِ

يزعم النحويون إن قوله معاري ، بفتح الياء ، حمله عليه كراهة الزحاف ، وهذا قول ينتقض ، لأن في هذه "الطائية" أبيات كثيرة لا تخلو من زحاف)[1]

فأورد لفظة مَعَاريَ بفتح الياء خوفا من أن يقع في الزحاف. وهذا الرأي الذي يعرضه المعري رأي النحويين في هذه القضية العروضية، وهو أن فتح الياء لم يكن إلا بسبب خوف الوقوع في الزحاف، والمعري يرفض هذا الرأي، ويستدل على ذلك بأن وجود الزحاف في غير هذا الموضع، يدل على أن العلة في فتح الياء ليس هو الزحاف .

وهناك أمثلة عديدة، وشواهد كثيرة غيرها، فيما يخص الاستعانة باللغة والعروض، لم نقف على ذكرها .

[1] ـ المرجع نفسه ص 131.

شعر الشخصية

لطالما عبّرت القصائد الجيدة عن أصحابها منذ عصر الجاهلية، حتى عصرنا هذا، فنجد على سبيل المثال لا الحصر لامية الشنفرى ومعلقة امرئ القيس، وكذلك قصيدة المساء لخليل مطران، وإرادة الحياة لأبي القاسم الشابي.

هي قصائد معبرة عن قائليها بصدق، تصور عاطفتهم، وترسم ملامح شخصيتهم، وتجسد أفكارهم ، تقرأها فتحس أنك تنظر إليهم.

ونجد أبا العلاء يتطرق في كتابه رسالة الغفران إلى قضية شعر الشخصية، الذي تكلم عنه النقاد في العصر الحديث، ولاسيما منهم جماعة الديوان ممثلة في عباس العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، هذا الأخير الذي يعرف شعر الشخصية بأنه: (يكون على الشعر طابع ناظمه، وميسمه، وفي روحه وإحساساته وخواطره ومظاهر نفسه، سواء أكانت جليلة أو دقيقة) .[1]

لم يتطرق أبو العلاء المعري لقضية شعر الشخصية بصورة واضحة وصريحة، ولكننا يمكن أن نلمح معناها قليلا في بعض إشاراته النقدية، وذلك من خلال موقفه تجاه أبيات الخليل بن أحمد الفراهيدي .

التقى بطل رحلة "رسالة الغفران" ابن القارح ، بالخليل في جماعة ، فسأله عن أبيات، هل هي له أم لا ؟ فأجابه الخليل بالنفي . ونص هذا الموقف جاء كالتالي:

(ويذكر- أذكره الله بالصّالحات- الأبيات التي تنسب إلى الخليل بن أحمد. والخليل يومئذٍ في الجماعة، وأنها تصلح لأن يرقص عليها، فينشئ الله، القادر بلطف حكمته، شجرةً من غفر، والغفر: الجوز، فتونع لوقتها، ثمّ تنفض عدداً لا يحصيه إلاّ الله سبحانه، وتنشقّ كلّ واحدةٍ منه عن أربع جوارٍ يرقن الرائين، ممنّ قرب والنّائين، يرقصن على الأبيات المنسوبة إلى الخليل، وأوّلها:

[1] - جماعة الديوان في النقد، محمد مصايف، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974م، ص 224، 225.

إِنَّ الخَلِيطَ تَصَـــدَّعْ فَطِرْ بِدانِكَ أَوْقَعْ
لَوْلاَ حِوَارِ حِسَـــانْ مِثْلُ الْجَآذِرِ أَرْبَعْ
أُمُّ الرَّبَابِ وَأَسْمَـــا ءُ والْبَغُومُ وَبُوزَعْ
لَقُلْتُ لِلظَّاعِنِ: اظْعَنْ إِذَا بَدَا لَكَ، أَوْ دَعْ !

فتهتزّ أرجاء الجنّة، ويقول، لا زال منطقاً بالسَّداد : لمن هذه الأبيات يا أبا عبد الرحمن ؟ فيقول الخليل: لا أعلم . فيقول : إنّا كنّا في الدار العاجلة نروي هذه الأبيات لك .

فيقول الخليل : لا أذكر شيئاً من ذلك، ويجوز أن يكون ما قيل حقّاً . فيقول : أفنسيت يا أبا عبد الرحمن، وأنت أذكر العرب في عصرك ؟ فيقول الخليل : إنّ عبور السَّراط ينفض الخلد ممّا استودع) .

ففي هذه العبارات ذكر الحوار الذي دار بينه وبين الخليل، وكذلك يذكر قبل هذا تلك الشجرة التي نبتت وخرجت منها أربع جوار جميلات، الجواري اللائي يُستحسنَّ من قِبَل كل من شاهدهن، فجمالهن مبهر، لمن رآه، سواء عن قرب، أو لمحه من بعيد، ثم يسأل ابن القارح، إن كانت تلك الأبيات للخليل ؟ فيجيب الخليل بالنفي .

فهنا أبو العلاء لم يُظهر شخصية صاحب الأبيات، واكتفى بأن شكك في نسبتها للخليل، وذلك على لسان الخليل في الحوار السابق .

كما أن تلك الأبيات التي تتصف على مستوى الوزن والموسيقى بخفتها، وأنها مُرقصة كما عبرت رسالة الغفران، والتي تتصف أيضا على مستوى المعاني بأنها تحوي غزلا رقيقا بجوار أربع، هن: أم الرباب وأسماء، والباغوم، وبوزع، إذ أن جمالهن يلفت النظر، ويفتن الناس، فهذه الأبيات بالتالي لا تتلاءم مع شخصية الخليل، الذي عُرف بورعه، وبتقواه، فأبو العلاء نجده يعرض القضية من خلال شخصية ابن القارح، ثم يناقشها من خلال الشخصية المعنية الذي هو الخليل هنا . فهنا أبو العلاء عبر بشكل خفي عن عدم قدرة ظهور شخصية الخليل في أبياته، وكأن هذا جعله يشكك في نسبتها إليه.

الأساس العقدي و الأخلاقي في النقد :

لقد بين المعري بعض المواقف المتعلقة بالدين والأخلاق فنجده يفاضل بين الشعراء في توجهاتهم العقائدية و الأخلاقية، يلتقي أبو العلاء بزهير عند مروره به في الجنة ، بالقصرين المنيفين، إذ يتعجب أنه وُجد في الجنة مع أنه مات في الجاهلية، و لكن الله غفر له :

(فيعجب من ذلك و يقول هذان ماتا في الجاهلية ، و لكن رحمة ربنا وسعت كل شيء ؛ و سوف ألتمس لقاء هذين الرجلين فأسألهما بما غفر لهما، فيبتدئ " بزهير " فيجده شابا كالزهرة الجنية ، قد وهب له قصر من ونية كأنه ما لبث جلباب هرم، ولا تأفف من البرم .... فيقول جير جير ! أنت " أبو كعب وبجير " ؟ فيقول : نعم . فيقول - أدم الله عزه – بما غفر لك وقد كنت في زمان فترة و الناس همل ، لا يحسن منهم العمل ، فيقول: كانت نفسي في الباطل نفورا ، فصادفت ملكا غفورا، و كنت مؤمنا بالله العظيم و رأيت فيما يرى النائم حبلا نزل من السماء، فمن تعلق به من سكان الأرض سلم ؛ فعلمت أنه أمر من أمر الله ، فأوصيت بني و قلت لهم عند الموت : إن قام قائم يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه .ولو أدركت "محمدا " لكنت أول المؤمنين) [1]

أبو العلاء يبدي رأيه في زهير، من خلال حديثه معه، فيجعله غير مجاهر بالمعاصي، بل قريبا إلى الأخلاق الإسلامية، وصاحب فطرة سليمة، وهذا يظهر في مجرد أنه جعله في الجنة مع المؤمنين، فكيف وهو يذكر له بيتين من الشعر يدلان على أن زهير مؤمن ومتمسك بالديانة الصحيحة التي جاءت عن الرسل الذين سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم، وتمسك بما يُسمى الحنيفية السمحة، والبيتان هما :

فلا تكتمنَّ الله ما في نفوســـكم ليخفى، ومهما يُكتم اللهُ يَعلمِ
يؤخَرْ، فيوضعْ في كتابٍ، فيدَّخرْ ليوم الحسابِ، أو يعجَّل فينقمِ[2]

---

[1] - رسالة الغفران ، ص 23
[2] - ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408هـ، 1988م، ص 107.

ويعلق علي حسن فاعور - شارح ديوان زهير- على البيت الثاني بقوله : (وهذا البيت يدل على أن الشاعر كان يؤمن بالبعث والثواب والعقاب، ذلك أنه كان إما حنيفيا وإما نصرانيا) .[1]

من المواقف التي ذكرها أبو العلاء حينما كان جالسا في جماعة، ومر بهم حسان بن ثابت فدعوه إلى مؤانستهم، ولما جلس سألوه عن "السبينة" التي ذكرها في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء هذا في قول أبي العلاء مفصلا هذا الموقف:

(ويمرُّ حسَّان بن ثابت فقولون : أهلاً أبا عبد الرحمن ، ألا تحدِّث معنا ساعة ؟ فإذا جلس إليهم قالوا: أين هذه المشروبة من "سبينتك" التي ذكرتها في قولك :

كأنَّ سبينةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَمَاءُ
على أنيابها، أو طَعْمَ غَضٍّ من التُفاح هَصَّرَهُ اجتناءُ
عَلَى فِيهَا، إِذَا مَا اللَّيْلُ قلت كَوَاكِبُهُ، ومَالَ بِهَا الغِطَاءُ
إِذَا مَا الأشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوماً فَهُنَّ لِطَيِّب الرَّاح الفِدَاءُ[2] •

ويحك ! ما استحييت أن تذكر مثل هذا في مدحتك رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: إنَّه كان أسجح خلقاً ممَّا تظنُّون، ولم أقل إلا خيراً، لم أذكر أنِّي شربت خمراً، ولا ركبت ممّا حظر أمراً، وإنّما وصفت ريق امرأةٍ، يجوز أن يكون حلاً لي، ويمكن أن أقوله على للظَّنِّ).

في هذه الأبيات ذكر حسان ريق المرأة وشبهه بالعسل والماء، لحلاوته، كما يصف أسنانها وهي تأكل التفاح، هذا من حسنها، فنجد أبا العلاء أورد الانتقاد على لسان الجماعة، أي أنه لم يورد هذا الحكم المتمثل في إساءة الأدب على لسانه وإنما على لسان الجماعة الذين طلبوا منه التحدث معهم .

---

1 - نفس المرجع، ص 107، الهامش: 29.
2 - ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه د.وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 2006م، ج 1، ص 17.
• - الأبيات في الديوان مختلفة عن رواية رسالة الغفران، وذلك في قوله (سبينة) فهي في الديوان (خبينة)، مع الإشارة إلى غياب البيت الثالث (على فيها....) من الديوان، وقد أشار المحقق في التخريج إلى وجود هذا البيت الزائد في كتاب المعري. أنظر : ديوان حسان بن ثابت، ص 21.

لكن حسان بن ثابت دافع عن نفسه دفاعا انطلق فيه من منطلقين :

واحد من خارج النص الشعري والثاني من داخله. وهو بهذا الدفاع يبين موقفه من استعماله للغزل في مقام مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يظهر شجاعا واثقا من نفسه .

أما الذي هو من خارج النص، فهو سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورفعة مكانته، وقد عبر عنها بالسجاحة التي هي في اللغة السهولة ، فأسجح: سهلَ ورفقَ، يُقال: (ملكتَ فأسجحْ) : أحسن العفوَ وتكرم، وإذا سألت فأسجح : سهّل ألأفاظك وأرفق [1].

وأما الآخر، الذي يتمثل دفاعا بالنص عن النص، فيتجلى من خلال المعنى الواضح لدلالة النص الشعري، وقصده الذي لم يكن خارجا عن نطاق الأخلاق والأدب، فالشاعر لم يشرب خمرا ولم يذكرها، ولم يرتكب خطيئة أو جاهر بها، أما ذكره للمرأة فقد تكون هذه المرأة حليلته وزوجته في الواقع، وقد يكون هذا الكلام من باب الخيال فقط .

[1] ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4، 1425هـ، 2004م، ص 416.

خاتمة

خاتمة

اجتمعت في هذه الرسالة شخصيتا أبي العلاء اللغوية والأدبية، وبينهما وجدت شخصيات أخرى منها شخصيته النقدية، فتجلت من كل هذا عبقريته، وتجلى ذوقه الفني، ودقة ملاحظاته، وغزارة علمه بأسرار اللغة .

إن رسالة الغفران تمثل جوهرة فريدة في الأدب العربي، خلقتها عبقرية شاعر الفلاسفة، وفيلسوف الشعراء كما قيل فيه .

ملحق

ملخص رسالة الغفران

القسم الأول: رواية الغفران

قسمت رواية الغفران في الجزء السادس من مناهل الأدب العربي الذي خصص بها ،وأصدرته دار صادر على ستة فصول وضع لكل موضوع منها عنوان.

الفصل الأول: في الجنة

يتصور أبو العلاء أن ابن القارح قد غفر له يوم القيامة وأدخل الجنة فأخذ يطوف بين أشجارها وأنهارها، ويتلذذ بطعامها وشرابها ويمتع بجمال حورها ومجالس لهوها و غنائها ،ويحادث الشعراء الناجين من أهل الجاهلية و المخضرمين ، فيسمعهم ويسمع منهم فتظهر مترعة بالملذات الحسية كما كان يتصورها أكثر أهل عصره وكأن الله تعالى لاهم له إلا تلبية مطالبهم كلما خطرت لهم شهوة في بال.

الفصل الثاني :فيه قصة ابن القارح في وقوفه للحساب يوم القيامة وكيف غفر له وأدخل الجنة[1]

الفصل الثالث :عودة إلى ذكر الجنة

يعود أبو العلاء إلى تطويف ابن القارح في الجنة وتكليفه محادثة الشعراء والقيان من جاهليين و إسلاميين.

الفصل الرابع: يركب ابن القارح بعض دواب الجنة ويذهب ليطلع على أهل الجحيم فيمر بجنة العفاريت فيجدها دون جنة الناس نورا وجمالا ومتعة،فيكلم سكانها و يسمع شعر الجن وأخبارهم،وينهي هذا الفصل بذكر بيت حقير في أقصى الجنة يسكنه الحطيئة ،وقد غفر له لأنه صدق في هجاء نفسه ،ولكنه لم يفسح له في مجال الملذات ولا منح الاشتمال بالنور الشعشاني ،وليس له طعام إلا من شجرة صغيرة ثمرها غير نام.

[1]- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1400هـ - 1980م، ص 10.

الفصل الخامس:الجحيم

يمضي ابن القارح من جنة العفاريت حتى يبلغ المطلع إلى النار فيطلع فيرى إبليس والزبانية الهالكين،فيحادث إبليس ويطرح الأسئلة على الشعراء من جاهليين وإسلاميين و عباسيين.

الفصل السادس:العودة إلى الجنة

يعود ابن القارح إلى مقامه في الجنة ،فيتحدث مع آدم وذات الصفا التي وفت بعدها في أسطورة الحية والأخوين التي نظمها النابغة شعرا،فاستحقت هذه الحية نعيم الآخرة لوفائها ،ثم يزور جنة الرجز وهم الشعراء الذين عرفوا نظم الأراجيز،وبهذا الفصل تنتهي رواية الغفران[1]

القسم الثاني :الرد على ابن القارح.

ينتقل أبو العلاء إلى القسم الأول ،فيرد على ابن رسالة ابن القارح فيثني على كاتبها وينفي على نفسه تواضعا،ما نسب إليه فيها من علم وفضل ثم يبحث في الأشخاص الذين جاء الكاتب على ذكرهم ،فجعلهم في جملة الزنادقة والملحدين أو المتهمين بدينهم ،فيوافقه في بعضهم ويدافع عن الآخر ،ثم يتطرق إلى ذكر بعض المذاهب والعقائد ويختمها بالاعتذار عن تأخير الإجابة لأنه مرتبط بكاتبه وإذا غاب عنه تعطل الإملاء إلى أن يعود.[2]

[1]- رسالة الغفران، ص 11.
[2]-المرجع نفسه، ص 12.

مسرد المصادر والمراجع

مسرد المصادر والمراجع :.

1- **القرآن الكريم** برواية ورش

أ- **<u>الكتب:</u>**

1) الأدب المقارن، د.غنيمي هلال, دار العودة والثقافة, ط 5.

2) الأمالي، أبو علي القالي, دار الكتب العلمية بيروت , لبنان (د.ط),(د.ت).

3) بدايات في الأدبي الدكتور هاشم صالح مناع, دار الفكر العربي بيروت, ط1, 1994م.

4) تاريخ الأدب العربي احمد حسن الزيات, دار المعرفة بيروت لبنان ط6, 1420هـ, 2000م.

5) تاريخ الأدب في العصر العباسي, تأليف الأستاذ الدكتور مصطفى السيوقي, الدار الدولية للاستثمارات الثقافية, ط1, 2008م.

6) تاريخ النقد الأدبي عند العرب, نقد الشعر. من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري, الدكتور إحسان عباس, دار الشروق عمان, ط1, 2001م.

7) - جماعة الديوان في النقد، محمد مصايف، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974م.

8) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب السيد أحمد الهاشمي, مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, بيروت ,(د,ت),(د,ط) .

9) الحياة الأدبية في العصر العباسي, الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الأسكندرية, ط1, 2004م.

10) خاص الخاص, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل شرحه وعلق عليه محي الدين الجنان , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط1, 1414هـ, 1994م.

11) دراسات في الأدب العربي على مر العصور, عمر الطيب الساسي, دار ومكتبة الهلال, بيروت , ط13, 1429هـ ,2008م.

12) دلائل الإعجاز الإمام عبد القاهر الجرجاني , دار الكتاب العربي , بيروت, لبنان , ط1, 1425هـ , 2005م.

13) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة , أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني, تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي, بيروت , ط1, 2000م .

14) رسالة الغفران، أبو العلاء المعري دار بيروت للطباعة والنشر , بيروت 1400هـ , 1980م.

15) رسالة الغفران أبو العلاء المعري تقديم محمد الطاهر مدور , موفم للنشر الجزائر، 1989م.

16) ابن رشيق القيرواني, الشيخ كامل محمد محمد عويضة, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان, (د, ط), (د,ت).

17) أبو العلاء: رهين المحبسين- جعفر خير بياني, دار الكتب العلمية, بيروت , ط1, 1411هـ , 1990م.

18) أبو العلاء المعري , خليل شرف الدين , دار ومكتبة الهلال بيروت, 1402هـ, 1983م.

19) أبو العلاء المعري الدكتور طه حسين المجموعة الكاملة , دار الكتاب اللبناني بيروت , لبنان , لبنان , ط1, 1974م .

20) أبو العلاء المعري من التمرد إلى العدمية عبيد البريكي و دار المعارف للطباعة والنشر , تونس , ط1, 1987م.

21) أبو العلاء وما إليه عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري الهندي دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط1, 1424هـ , 2003م.

22) العمدة في محاسن الشعر وآدابه أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني دار الكتب العلمية بيروت , لبنان ط1, 1422هـ , 2001م .

23) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف , دار المعارف القاهرة, ط11, (د,ت).

24) لزوم ما لايلزم , أبو العلاء المعري, دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1403هـ , 1983م .

25) مع أبي العلاء في رحلة حياته , عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ دار الكتاب العربي بيروت , لبنان ط1, 1392هـ , 1972م.

26) المعرفة التاريخية للنقد العربي القديم الدكتور مجدي أحمد توفيق و دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر السكندرية , ط1, 2001م.

27) - مع المعري اللغوي، د.إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1404هـ، 1984م .

28) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة , دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2, 1981م.

29) الموجز في الأدب العربي وتاريخه , حنا الفخوري , دار الجيل بيروت , ط2, 1411هـ , 1991م .

30) النقد الأدبي, أحمد أمين , موفم للنشر، 1992م.

31) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس, دار صادر، بيروت, (د, ط),(د,ت) .

32) يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان , ط1, 1420هـ , 2000م .

ب- معاجم اللغة والتراجم :

33) - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، أيار، مايو 2002م.

34) - أعلام ورواد في الأدب العربي كاظم حطيط , مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة, ط1 1423هـ 2003م .

35) بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي, تحقيق أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر، ط 2, 1399هـ , 1979م .

36) البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مجد الدين الفيروز آبادي, المكتبة العصرية, صيدا بيروت, ط1, 1422هـ , 2001م.

37) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان , ط1, 1424هـ , 2003م .

38) المعجم المفصل في الأدب الدكتور محمد التونجي , دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1, 1423هـ 1993م, ج1.

39) - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4، 1425هـ، 2004م.

ج- الموسوعات:

40) ـــ موسوعة شعراء الأندلس عبد الحكيم الوائلي دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان , ط1, 2001م.

د ـ الدواوين:

41) - ديوان الأعشى شرح الدكتور يوسف شكري فرحات دار الجيل بيروت , ط1, 1413هـ , 1992م.

42) - ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه د.وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 2006م .

43) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت تحقيق الدكتور نقمان محمد أمين طه مكتبة الخانجى , القاهرة , ط1, 1407هـ و 1987م.

44) ديوان الخنساء شرح وتحقيق عباس ايراهيم و دار الفكر العربي بيروت , ط2, 1994م.

45) - ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408هـ، 1988م.

46) ديوان زهير بن أبي سلمى , دار صادر بيروت (د,ط),(د,ت).

47) ديوان العباس بن الأحنف , شرح مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت, ط2, 1417هـ , 1997م.

48) ديوان عبيد بن الأبرص , شرح أشرف أحمد عدرة , دار الكتاب العربي بيروت , ط1, 1414هـ , 1994م.

49) - العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت.ديوان المتنبي تعليق يحي شامي , دار الفكر العربي , بيروت, ط1, 1997م.

فهرس الموضوعات

الفهرس:

الآية القرآنية

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة.....أ- ب

الفصل الأول: الحياة الأدبية و النقدية في القرن الخامس الهجري.....**4-23**

المبحث الأول: الحياة الأدبية.....**4-5**

المبحث الثاني: الحياة النقدية **6-9**

المبحث الثالث: أعلام من القرن الخامس الهجري.....**10-23**

الفصل الثاني: أبو العلاء المعري و كتابه رسالة الغفران.....**25-35**

المبحث الأول: التعريف بأبي العلاء.....**25-31**

المبحث الثاني: رسالة الغفران **32-35**

الفصل الثالث: النقد في رسالة الغفران.....**36-48**

- التعقيد **38**
- التصنع.....**40**
- الاستعانة باللغة و العروض في النقد **42**
- شعر الشخصية **44**
- الأساس العقدي و الأخلاقي في النقد **46**

خاتمة.....**49-51**

ملحق.....**52-54**

مسرد المصادر و المراجع.....**55-59**

فهرس الموضوعات **60-61**